دار العاصمة

نحو تصحيح العقيدة ١٦

٤ ر.س

المشاهدات المعصومية عند قبر خير البرية

تأليف
محمد سلطان المعصومي الخجندي

اعتنى به، وقدم له، وخرج أحاديثه:
د. محمد بن عبد الرحمن الخميس



المشاهدات المعصومية
عنـــــد
قبر خير البرية

تألـــيف :

محمد سلطان المعصومي الحنفي،

اعتنى به، وقدم له، وخرج أحاديثه

محمد بن عبد الرحمن الخميس

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ

دار العاصمة
المملكة العربية السعودية
الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

المقـدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنـا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلّ له، ومن يُضلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهد أن إلهٰ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيّها الذينَ آمنوُا اتّقُوا الله حقّ تُقاتِهِ ولا تموتُنّ إلا وأنتم مُّسْلِمُونَ﴾.[1]

﴿يـا أيهـا النّـاسُ اتّقُوا ربّكم الّذي خلقكُم من نفسٍ واحدةٍ وخلَقَ منها زوجَهَا وبثّ منهمَا رجالاً كثيراً ونساءً واتّقوا الله الذي تساءلُونَ به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيبًا﴾.[2]

يا أيّها الّذينَ آمَنُوا اتّقُوا الله وقُولُوا قولاً سديدًا. يُصلحْ لكم أعمالَكُم ويغفِرْ لكم ذُنوبكُم ومن يُطِعِ الله ورسولَهُ فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾.[3]

أمـا بعـد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي

---

(١) آل عمران ـ آية ١٠٢.

(٢) النساء ـ آية ١.

(٣) الأحزاب ـ آية ٧٠ ـ ٧١.

هدي محمد ، ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد.

فهذه مشاهدات للشيخ العلامة «محمد بن سلطان المعصومي الخجندي الحنفي»، سجل فيها ما رآه من انحرافات ومخالفات تقع من بعض البسطاء والجهلاء من المسلمين عند قبرالنبي، ﷺ، وقد نهىٰ النبي ،ﷺ، عن الغلوّ في الأشخاص والأمكنة، وغير ذلك.

وقد قال، عليه الصلاة والسلام: **«لعن الله اليهود والنصّارى، اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجدَ»**(١).

وقال: **«ألا إن من كان قبلكم كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتّخذوا القبورَ مساجد فإنّي أنهاكم عن ذلك»**(٢).

وقال: **«اللّهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبدُ، اشتدّ غضب الله على قوم اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**(٣).

وقال: **لا تتّخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم مقابر، وصلُّوا عليّ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم»**(٤).

(١، ٢، ٣، ٤) يأتي تخريجها في ثنايا الكتاب.

وهـذه المخالفات التي تقع من كثير من الناس لا يُقرّها النّقـل الصّحيح ولا العقـل الصرّيح، بل هي مصـادمـة لأصول الملّة الحنيفية من إخلاص الدين لله، وصرف جميع أنواع العبادة إليه دون ما سواه.

قال تعالى: ﴿**وما أُمروا إلا ليعبدُوا الله مُخلصينَ له الدِّين حُنفاءَ ويُقيمُوا الصلاةَ ويُؤْتُوا الزّكاةَ وذلك دين القيمة**﴾[١].

وقد طبعت هذه الرسالة طبعتين في حياة المؤلف ـ يرحمه الله تعالى ـ:

الأولى: في مصر.

والثانية: في الباكستان طبعة حجرية.

ومنهجي في إخراج هذه الرسالة ما يأتي:

١ ـ اتخذت الطبعة المصرية أصلاً، وتركت الباكستانية لكثرة ما ورد فيها من أخطاء، فلم أُعرّج عليها.

٢ ـ عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها.

٣ ـ تخريج الأحاديث النبوية مع بيان درجتها ما أمكن.

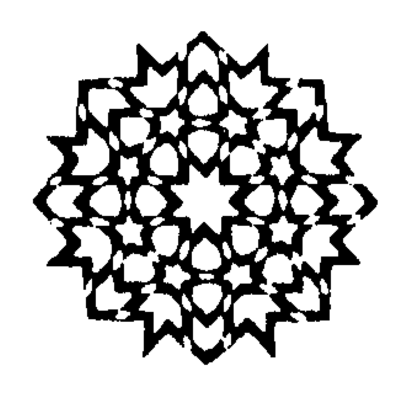
٤ ـ وضع فهرس للأحاديث النبوية مرتبة أبجديًّا.

---

(١) سورة البينة، الآية: (٥).

هذا والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذه الرسالة المسلمين، والله من وراء القصد. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه:
محمد بن عبد الرحمن الخميس



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، وجعلنا من أهل التّوحيد والإحسان، ووفّقنا للاتباع لسنة سيد ولد عدنان، سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، وحفظنا من البدع والحدِثان، ووقانا مِنَ الغلوّ والخرافات والهذيان، فالحمدُ له - تعالى - أولاً وآخرًا ما تكرّر الجديدان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بيّن لنا ما أوجب الله علينا حق البيان، وأمرنا بالتّمسّك والعمل بكتاب الله وسنّته الثابتة بالأسانيد الصحيحة في دواوين أهل العرفان، وعلى آله وأصحابه، وتابعيهم بإحسان، جعلنا الله - تعالى - منهم، وحشرنا فى زمرتهم بفضله ومنّه. آمين.

أما بعد: فيقول العبد الضعيف المهاجر، وفي بلد الله الأمين المجاور أبو عبدالكريم وأبو عبدالرحمن محمد سلطان المعصومي الخجندى: إنه لما منّ الله - تعالى - عليّ بشَرَف زيارة المدينة الطيبة، والصلاة في المسجد النبوي الشريف والروضة المباركة، ثم الزيارة بالسلام على رسول الله ﷺ،

مواجهة قبره الشريف، ثم صاحبيه أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - مرّات بعد مرّات، وذلك أولاً في عام ١٣٢٤هـ في عهد سلطنة عبدالحميد خان العثماني التركي، وقد أقمت فيها عدّة أشهر، وأخذتُ عن علمائها الموجودين في ذلك الوقت كالسيد البرزنجي، والشيخ عبدالله القدومي، والشيخ محمد خليل الخربوطى وغيرهم. وثانيًا في عام ١٣٥٤هـ في عهد الملك المعظم عبدالعزيز السعودي وأقمتُ فيها ستة أشهر مدرسًا في مدرسة دار الحديث المدنية، وثالثًا في عام ١٣٥٧هـ في عهد الملك المذكور أيضًا مع زوجتي وكان عمر بنتي عائشة عامين، فأقمنا في أيام الصيف أربعة أشهر. ثم رابعًا عام ١٣٦٦هـ في عهد الملك المذكور أيضًا، وكانت معي زوجتي المذكورة وبناتي الثلاث: عائشة، وفاطمة، وزينب، وولدي عبدالرحمن، وعمره إذا ذاك عامان ونصف، ولازمنا أداء الصلوات الخمس في الروضة المطهرة، بتوفيق من الله - تعالى - وفضل ومنة، فالحمد لله رب العالمين.

سرّ مشروعية زيارة القبور

اعلم أن الله ـ تعالى ـ ورسوله محمدًا ، ﷺ ، إنما أذنا في زيارة القبور بعد أن منعا منها للاعتبار والاتعاظ ، وتذكُّر الموت والآخرة، وللتنبيه على أنه لا بقاء لأحد من المخلوقين ولو كان نبيًّا أو وليًّا، حتى ولو كان سيد المرسلين، وحبيب ربّ العالمين: سيدنا محمدًا رسول الله، ﷺ ، فإنه لابدّ حتمًا، طوعًا أو كرهًا، يجيب هادم اللّذات، ففيه عبرة لمن له أدنى عقل، أو ذرّة من فهم مستقيم سليم ، فالميّت أيًّا كان قد انقطع عملُه في هذه الحياة الدنيا، وهو لا يعلم ما يقع ويجري في الدنيا من الأعمال والأقوال ولو عند قبره، لأنّ روح الميت: إما في عِلِّيين إن كان من السّعداء، كالأنبياء والمؤمنين المفلحين، أو في سجِّين وأسفل السّافلين إن كان من المشركين والكفرة والملحدين، وقد تحولوا عن هذه الدّار الدّنيا، ودخلوا في عالم البرزخ، وحال وحكم عالم البرزخ غير حال عالم الدنيا البتّة.

ولـو فرضنا أنه يعلم بالواقع ولكنه لا يقدر على الجواب والردّ كما تفيده الآيات الصريحة. فتنبه.

ولا شكّ أن الميت أيًّا كان، محتاج إلى رحمة الله ـ تعالى ـ ودعـاء الأحياء لهم بالـرحمـة والمغفرة ينفعهم، وكذا صدقة الأحياء لهم.

فالنّتيجة من زيارة القبر حصول العبرة والاعتبار. وتذكّر المـوت والآخـرة للزائـر، وحصـول ثواب الـدعاء والصدقة للميِّت، وهـذا سرّ التّرغيب من زيارة القبور لا غير، فمن فعـل غير ذلـك، أو اعتقـد غير ما قلنـا؛ فقد خالف الله ورسوله، وعكس الأمر، كما لا يخفى.

اعلم أن النبي، ﷺ، أشرف الأنبياء وسيد المـرسلين، وأفضل بني البشر على الإطلاق، فكذلك قبره أشرف القبور بلا ارتياب؛ فكـما أنه، ﷺ، بشر من البشر من حيث إنه بشر: ﴿قُـل إِنَّـمَا أَنَـا بَشَرٌ مثْلُكم يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّـما إِلٰهُكُم إِلٰهٌ وَاحِـدٌ﴾[١]. فكذا قبره الشّريـف: قبر من القبور، يُزار كما تُزار؛ للتذكّر والاعتبار، فكما علّمنا رسول الله، ﷺ، إذا زُرنا

---

(١) سورة الكهف، الآية: (١١٠).

القبور: أي قبور المسلمين؛ أن نقول: «**السَّلام عليْكم دار قَومٍ مُؤمِنين يغفر الله لنَا وَلكم أنتم لَناسَلفٌ، وإنَّا إن شاء الله بِكم لاحِقون، وَيرحَمُ الله المُستقدِمين مِنا وَالمستأخِرين**».[1] فحيث علّمنا هكذا عند زيارة القبور علِمنا منه أن نقول عند زيارة قبره الشّريف: «**الصَّلاةُ والسلامُ عليك يا رسُول الله، الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا نبيَّ الله، الصلاة والسلامُ عليك يا سيدَ المُرسلين؛ قد بلّغْت الرِّسالةَ، وأديت الأمَانَةَ، ونصحت الأمةَ، فجزاك الله ـ تعالى ـ عنَّا وعن سائر المسلمين خَيراً**».[2] وهكذا ثبت عن صاحب رسول الله، ﷺ: عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ

(١) مسلم (١/٢١٨) ح٢٤٩، في الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، أبو داود (٣/٥٢٨) ح٣٢٣٧، في الجنائز، باب ما يقول إذا زار القبور أو مرّ بها، من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه، وابن ماجة (١/٤٩٣) ح١٥٤٦ في الجنائز، باب ما جاء فيما يقال: إذا دخل المقابر من حديث عامر بن ربيعة عن عائشة مرفوعًا، ولفظ المصنف عبارة عن تلفيق لعدة روايات في الباب.

(٢) لم أقف عليه.

ولا شكّ أن كل مسلم يحبّ رسول الله، ﷺ، أشدّ من حبّه نفسه، وولده، ووالده، والناس أجمعين. وعلامة صدق هذا الحبّ إنّما تثبت وتظهر بشيئين: أحدهما: العمل بسنته، قولية أو فعلية: ﴿قُل إن كُنتم تُحبُّونَ الله فاتَّبعوني يُحببكُم الله﴾.[١] ﴿وَمَا آتاكُم الرَّسولُ فَخذُوه وَمَا نَهاكُم عنه فانتَهُوا﴾[٢] وثانيهما: الصلاة والسلام عليه، كلّما تيسّر: ﴿إنَّ الله وَملائِكتَهُ يُصلُّونَ عَلى النبيِّ يَا أيّها الّذينَ آمنُوا صَلُّوا عليهِ وسَلِّموا تَسْلِيمًا﴾[٣]. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهَّم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وأما التوجه إلى قبره، ﷺ، من كل نواحي المسجد كلّما دخل المسجد، أو كلّما فرغ من الصلاة، فليس من دين الإسلام أصلًا؛ بل من شعار عُبَّاد الأوثان والمشركين قطعًا.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

(٢) سورة الحشر، الآية: (٧).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٥٦).

وقد ثبت عن النبي ، ﷺ ، أنه قال : **«اللّهُم لا تَجعل قَبرِي وثَنًا يُعبد بَعدِي»** .[١] **«ولا تَتخِذُوا قَبرِي عِيدًا»**[٢] . **«لَعن الله اليَهودَ والنَّصارى اتَّخذوا قُبُور أنبيَائِهم مَساجِد»**[٣] .

ولا شكّ أن التوجّه إلى شيء أو إلى جهة بقصد التقرّب

(١) أحمد (٢/٢٤٦) بدون قوله (يعبد) من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا، ومالك مرسلاً (١/١٧٢) ح٨٥، في قصر الصلاة ، باب جامع الصلاة من حديث عطاء بن يسار عن النبي ، ﷺ ، . وكذا عبد الرزاق مرسلاً (٨/٤٦٤) ح١٥٩١٦ من طريق صفوان بن سليم عن سعيد بن أبي سعيد مولى المهدي مرفوعًا .

(٢) أبو يعلى (١/٢٤٥) ح٤٦٥ ، ابن أبي شيبة (٢/١٥٠) ح٧٥٤٢، في الصلاة عند قبر النبي ، ﷺ ، وإتيانه والبخاري في التاريخ الكبير (١/٢/١٨٦)، والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ، ﷺ ، (ص١٠)، كلهم من طريق على بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعًا .

قال السخاوي في القول البديع (ص ١٥٥) هو حديث حسن .

(٣) البخاري (٧/٧٤٧) ح٤٤٤٣ في المغازي . باب مرض النبي ، ﷺ ، ووفاته ، مسلم (١/٣٧٧) ح٥٣١ في المساجد ومواضع الصلاة . باب النهي عن بناء المساجد على القبور من حديث عبيد الله بن عبد الله عن عائشة عن ابن عباس مرفوعًا .

وحصول الثّواب عبادة، والعبادة حق الله خاصة دون غيره، وهذا لا يكون إلا للكعبة فقط، فمن توجه إلى غير الكعبة بقصد القربة فقد أشرك بعبادة الله غيره. وهذا مناف للإسلام، وما جاء به محمد رسول الله، عليه الصلاة والسلام، فقبلة العبادة، وقبلة التوجّه، وقبلة الفيض والبركة، وقبلةالدّعاء: إنّما هي الكعبة لا غير في دين الإسلام. ﴿**فَوَلِّ وَجهكَ شَطْرَ المسجِدِ الحَرام وَحيثُ مَا كُنتم فَولّوا وُجوهكُم شَطْرَهُ**﴾.[1] فالذي يتوجّه إلى القبر ولو قبر رسول الله، ﷺ، فقد اتخذه قبلة وكعبة، وذلك عين الشّرك الأكبر، وعين عبادة الأوثان. كما لا يخفى على كل من يعلم ما جاء به سيدُنا محمد رسول الله، ﷺ.

والعبد الضّعيف في زياراتي الأربع للمدينة الطّيبة، قد أمعنتُ النّظر، فشاهدتُ في المسجد النبوي، وعند قبره الشّريف، ما يُضادّ الإيمان، ويهدم الإسلام، ويُبطل العبادات من الشّركيّات والوثنيات الصّادرة من الغلو وتراكم الجهالات، والتقليد الجامد الأعمى، أو التعصّب الباطل؛

(١) سورة البقرة الآية (١٤٤).

وغـالب من يرتكب هذه المنكـرات بعضُ الغرباء من أهل الآفاق ممن لا خبر له عن حقيقة الدّين، فإنهم قد اتخذوا قبر النبي، ﷺ، وثنًا غلوًّا في المحبّة وهم لا يشعرون، لأن الحبّ والغلو يعمى ويُصمّ؛ والمشركـون لم يقصدوا إلا تعظيم الله بتعظيم الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام: ﴿**مَا نعبدُهم إلا لِيقربُونَا إلى الله زُلفى، وهؤلاء شُفعاؤنَا عندَ الله**﴾[(١)].

وقد شاهدنا أنهم يصلّون كثيرًا، ويقرأون القرآن كثيرًا، ولكن لا يفهمون معنى ما يتلون، ولا يتدبّرون ذلك، وإن ادعـوا أو زعمـوا أنّهم علماء وعرفاء، لأنّهم لو عرفوا معنى الحمد لله ربّ العالمين؛ لعلموا أن العالمين كلّهم مخلوقون، ومربُوبُون، ومحتاجون وفقراء إلى الله ربّ العالمين. والعالمين جمع عالم، والعالم كل ما سوى الله ـ تعالى ـ من الموجودات؛ فالملائكـة والأنبياء ومن دونهم كلهم مخلوقـون ومـربـوبون ومحتاجون إلى تربية الربّ الرحمـٰن الرحيم، مالك يوم الدين. فمن عرف معنى ربّ العـالمين، ومالك يوم الدين، وإيّاك نعبد وإيّاك نستعين، هل يرجو غير الله، أو يخاف من غير

(١) سورة الزمر، الآية: ٣ وسورة يونس، الآية: ١٠٨.

الله، أو يعبد غير الله، أو ينذر لغير الله؟

ومن عرف معنى: ﴿**قُل لا أَملِكُ لِنفسِي نَفعًا ولا ضرًّا إلّا ما شَاءَ الله وَلو كُنتُ أعلمُ الغيبَ لاسْتَكْثَرتُ مِن الخيرِ وما مَسَّني السُّوءُ**﴾[١]. وكذا قوله، ﷺ: «**إنا نَحن نتولّى الظّوَاهِر والله يَتولّى السّرائِرَ**»[٢]. وما وقع له، ﷺ، من أن جرو الكلب الميت كان تحت سريره وهو لا يدري فلما تأخر جبريل، عليه السلام، وبيّن أن سبب تأخيره أن تحت سريره جثّة كلب ميت علم بذلك فأخرجه، وكذا واقعة خلع نعله في الصلاة، وكذا واقعة فقد عائشة في السّفر عن هودجها، فهو، ﷺ، لم يعلم ما غاب عن بصره في حياته إلا إذا أعلمه الله ـ تعالى ـ بالوحي، فكيف يعلم ما غاب عنه بعد موته وهو في عالم البرزخ؟!. أما يعلم هؤلاء الغلاة: أنه حينما تُرَدُّ طائفة من أمّته عن حوضه الكوثر وتُطرد فيقول، ﷺ: «**يارب إن هؤلاء من أمّتي، فيقُول الله ـ تعالى ـ إنكَ لا تدري ما أحدثوا**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨.

(٢) لم أقف عليه.

بَعدك» !(١) فقد صرح الله ـ تعالى ـ بأنه ، ﷺ ، لا يعلم ما يقع في عالم الدنيا ، فمن يزعم أنه ، ﷺ ، يعلم الغيب بعد موته ، أو يُعين من استعان به ، أو يُغيث من استغاث به ، فقد خالف كتاب الله وسنة رسول الله ، ﷺ ، وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان ـ رضى الله عنهم ـ فلا شكّ أن هذا وأمثاله صار محرومًا من هداية الله وتوفيقه ، ورحمته ، وجنّته ، ولكن من كمال جهله ونهاية غلوّه لا يشعر بذلك ، فقد أعماه التّقليد ، فلعنة الله على من أحدث هذه البدع الشّركيات والخرافات والضّلالات ، أعاذنا الله تعالى منها بفضله ومنّه وإحسانه .

فيأيّها المدّعون محبة رسول الله ، ﷺ ، وغالب الظنّ أنكم صادقون في دعواكم المحبّة ، ولكنكم بسبب الغلوّ والجهل جهلتم حقيقة المحبّة الصحيحة التى يُحبّها الله ـ تعالى ـ

---

(١) البخاري (٦/١٣) ح٧٠٥٠ في الفتن . باب قول الله ـ تعالى ـ : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن . . . ﴾ من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعًا مسلم (١٧٩٤/٤) ح٢٢٩٤ في الفضائل . باب إثبات حوض نبينا ، ﷺ ، وصفاته من حديث ابن أبي مليكة عن عائشة مرفوعًا وورد من حديث أسماء وابن مسعود وغيرهم .

ورسوله، ﷺ، ألا وهي امتثال أمره، والانتهاء عما نهى عنه، قولاً وفعــلاً، ولا شكّ أن توجّهكم كلّما دخلتم المسجــد وخرجتم إلى قبره، ﷺ، متواضعين، ومتخشعين، ومتذلّلين مخالف لما قاله النبي، ﷺ، كما رواه مالك ـ يرحمه الله ـ في موطّئه مرسلاً عن عطاء ـ يرحمه الله تعالى ـ في موضعين منه، أنه قال: قال رسول الله، ﷺ: «**اللّهُم لا تجعل قَبري وَثنًا يُعبـدُ**[١]. **وَاشتـد غَضبُ الله على قَوم اتّخَذوا قُبور أَنبيائِهم مَساجِد**» .[٢] والعمل الذي ـ أنتم أيّها المدّعون ـ تعملونه من التّوجه إلى القبر النبوي بالتّواضع والتذلّل هو بعينه ما يفعله عُبّاد الأوثان لأوثانهم، رجاء البركة والفيض، فإذن لا فرق بين ما تعملون أنتم أيّها المدَّعون وما تعمله عبدة الأوثان!! الـلات والعُزَّى، ووِدّ، وسِوَاع، ويعوق، ويغوث ونسرًا، فأنتم أيهــا المدّعون راجعوا تفسير آية اللات والعزَّى، وآية يَغُـوثَ ويَعُوقَ، ونسرًا، لتحذروا مما ذمّه الله ـ تعالى ـ وذمّه

---

(١) سبق تخريجه صفحة (٦).

(٢) الحـديث السابق نفسه. مالك في المؤطأ (١/١٧٢) ح ٨٥ في قصر الصلاة. باب جامع الصلاة. من حديث عطاء بن يسار مرفوعًا مرسلاً.

رسوله، ﷺ، واحذروا مما أنتم عليه من التوجه إلى القبر، لأنه وثنية وشرك وضلالة، وصلّوا وسلّموا على النبي، ﷺ، حيثما كنتم، فإن صلاتكم تصل إليه، وأنتم ومَن بالأندلس والشرّق الأقصى سواء، كما تصلّون فيما بعد التشهد في صلواتكم فرضها ونفلها، والعمدة على صدق النية.

والتوجّه بقصد القربة مخصوص شرعًا بالكعبة خاصّة، فمن توجه إلى غيرها بقصد القربة فقد أشرك في عبادة الله ـ تعالى ـ غيره، وهذا هو الشّرك الأكبر الذي لا يغفره الله ـ تعالى ـ أبدًا إلا إذا تاب العبد توبةً صحيحة، وقد خشى النبي، ﷺ، من أن أمَّته ستتّبع سنن من قبلها من اليهود، والنصارى، وعبدة الأوثان، فحذّر أمته قائلًا كما في الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أن رسول الله، ﷺ، قال في مرضه الذي لم يقم منه: «**لعن الله اليَهود وَالنَّصارى اتخذُوا قُبور أنبيائِهم مَساجِد**». يُحذّر ما صنعوا[1].

وفي مسلم عن جُندب ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت

---

(١) سبق تخريجه صفحة (٧).

النبي ، ﷺ ، يقول : «**ألا وإن من كان قبلكُم كانوا يتّخِذون قبور أنبيائهم وصَالحيهم مساجِد، ألا فلا تتّخِذُو القبور مساجد، إني أنهاكُم عَن ذَلك**»[1] وروى أبو داود، والترمذي، والنسائي، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «**لَعن رَسول الله ، ﷺ ، زائراتِ القبور والمُتّخذين عليها المساجد والسُّرج، وخير البقاع مساجدها**»[2].

---

(١) مسلم (١/ ٣٧٧) ح٥٣٢ في المساجد ومواضع الصلاة. باب النهي عن بناء المساجد على القبور من حديث عبد الله بن الحارث النجراني عن جندب - رضي الله عنه - مرفوعًا بتمامه وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٤٠).

(٢) النسائي (٤/ ٩٤، ٩٥) في الجنائز. باب التغليظ في اتخاذ السّرج على القبور، أبو داود (٣/ ٥٥٨) ح٣٢٣٦، في الجنائز باب في زيارة النساء للقبور، الترمذي (٢/ ١٣٦) ح٣٢٠ في الصلاة. باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدًا وقال: حديث حسن، وابن ماجة (١/ ٥٠٢) ح١٥٧٥ في الجنائز، باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء للقبور، ولفظه (زوارات القبور) مقتصرًا عليه، وابن حبان (٥/ ٧٢) ح٢١٦٩ (إحسان) والحاكم (١/ ٣٧٤) وقال: أبو صالح هذا ليس بالسمان المحتج به إنما هو بإذان ولم يحتج به الشيخان لكنه حديث متداول بين الأئمة ووجدت له متابعًا من حديث سفيان الثوري في =

وذكر النووي في الأذكار ما رواه أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله، ﷺ: «**لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلّوا عليَّ. فإن صلاتَكم تبلغني حيثُ كنتم**»[1].

قال شارحه محمد بن علان في الفتوحات الربانية ج٣ ص٣١٤، قال السخاوي، والقسطلاني: إنه، ﷺ، أشار بهذا إلى ما في الحديث الآخر من نهيه عن اتخاذ قبره مسجدًا، أي لا تجتمعوا عنده كما تجتمعون للعيد، وفي شرح المصابيح: في الكلام حذف تقديره: لا تجعلوا زيارة قبري عيدًا، ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارة قبره، ﷺ، اجتماعهم للعبد، وكانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور أنبيائهم، فنهى النبي، ﷺ، أمته عن ذلك، وقيل: إنّما منع، ﷺ، كراهية أن يتجاوزوا في تعظيم قبره غاية التجاوز.

متن الحديث فخرجته. ، ووافقه الذهبي على هذا الكلام.

لكن قال ابن حبان (٥/ ٧٢) [إحسان]: أبو صالح ميزان ثقة، وليس بصاحب الكلبي ذاك اسمه باذام.

(١) أبو داود (٢/ ٥٣٤) ح٢٠٤٢ في المناسك. باب زيارة القبور من حديث سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٢١١) ح٧٢٢٦.

قلت: كما هو المشاهد اليوم، فإنهم قد غلوا غلوًّا زائدا، وصاروا كأنهم يعبدونه ويسجدون إليه؛ وذكر ابن حجر الهيتمي في شرح المشكاة في معنى الحديث، العيد اسم من الأعياد، يقال: عاده واعتاده، وتعوّده: صار له عادة، أي لا تجعلوا قبري محلًّا لاعتياد المجيء إليه متكرّرًا تكرارًا كثيرًا؛ فلهذا قال، ﷺ، : «**وَصلوا عليَّ فإن صَلاتَكم تبلُغني حيث كُنتم**». (١) فإن فيها كفاية عن ذلك.

قال العيني في عمدة القاري في شرح حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ ج٨ ص١٣٦: يُستفاد من قوله، ﷺ: «**لَعن الله اليهُود والنّصَارى اتّخذُوا قبور أنبيائِهم مساجِد**». (٢) قطعَ الذّريعة؛ لئلّا يَعبد قبره الجهّال، كما فعلت اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم.. الخ.

وقال الجلال السيوطي في حاشية النسائي في شرح الحديث المذكور ج٢ ص٤٢، قال البيضاوي: لما كانت اليهود والنّصارى يسجدون لقبور أنبيائهم، ويتوجّهون إليها

---

(١) الحديث السابق نفسه صفحة (١١).

(٢) سبق تخريجه صفحة (٧).

تعظيمًا لشأنهم، ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة والدّعاء نحوها، واتخذوها أوثانًا لعنهم الله، ومنع المسلمين من مثل ذلك، وأصل الشّرك إنّما حدث من تعظيم القبر والتوجّه إليه الخ.

فصل

فيما ورد من الأحاديث في كيفية زيارة القبور

روى مسلم عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: **«كُنت نهيتُكم عن زيارة القُبور فزوروهَا؛ فإنَّها تذكّر الموتَ»**[1].

---

(١) أخرج مسلم (٢ / ٦٧١) ح٩٧٦ في الجنائز. باب ما يقال عند دخول القبور من حديث أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعًا «استأذنت ربي في أن أستغفر لأمي فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت» وعنده في (٢ / ٦٧٢) ح٩٧٧ في الجنائز. باب ما يقال عند دخول القبور من حديث ابن بريدة عن أبيه مرفوعًا: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأضاحي...».

وعن بريدة ـ رضى الله عنـه ـ قال: «كان رسول الله، ﷺ، **يُعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابِر، يقُول: السَّلام عليكم أهـل الدِّيار من المؤمنين والمسلمين، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكُم العافِية»**. [1] رواه مسلم.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «مرّ النبي، ﷺ، **بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه. فقال: السلامُ عليكُم يا أهـل القُبـور، يغفـر الله لنا ولكُم، أنتم سلفُنا، ونحن بالأثَر»**. [2] رواه الترمذي وحسنه. وعن ابن مسعود ـ رضي

---

(١) مسلم (٢/ ٦٧١) ح ٩٧٥ في الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، والنسائي (٤/ ٩٤) في الجنائز باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، ابن ماجة (١/ ٤٩٤) ح١٥٤٧ في الجنائز باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر، وأحمد (٥/ ٣٥٣، ٣٥٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة ص١٩٧ ح٥٩٤، من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعا.

(٢) الترمذي (٣/ ٣٦٩) ح١٠٥٣ في الجنائز باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر وقال حسن غريب والطبراني في الكبير (١٢/ ١٠٧) ح١٢٦١٣. من حديث قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس مرفوعًا.

الله عنه ـ أن رسول الله، ﷺ، قال: «**كنت نَهيتكم عن زيارة القُبور فزوروها، فَإنّها تُزهّد في الدّنيا وتذكّر الآخِرةَ**»[١]. رواه ابن ماجة. «**وَقد لعنَ رسول الله، ﷺ، زوّارَاتِ القبور**»[٢]. قال الترمذي: قد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخّص النبي، ﷺ، في زيارة القبور، فلما رخّص دخل في رخصته الرجال والنساء. وقال بعضهم: إنّما كره زيارة القبور للنساء؛ لقلّة صبرهنّ، وكثرة جزعهنّ،

---

(١) ابن ماجة (١/٥٠١) ح١٥٧١ في الجنائز باب ما جاء في زيارة القبور من حديث مسروق عن ابن مسعود مرفوعًا وفي الزوائد: إسناده حسن.

(٢) الترمذي (٣/٣٧١) ح١٠٥٦ في الجنائز باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء، وقال حسن صحيح، وابن ماجة (١/٥٠٢) ح١٥٧٦ في الجنائز، باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء للقبور من حديث عمر ابن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا، وأخرجه ابن ماجة (١/٥٠٢) ح١٥٧٤، من حديث عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه مرفوعًا، و(١/٥٠٢) ح١٥٧٥ من حديث أبي صالح عن ابن عباس مرفوعًا. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/٩٠٩) ح٥١٠٩.

فزيارة القبور تُورث رقّة القلب، وتذكّر الموت والبلى، والعمدة في ذلك: الدّعاء للميت، والاستغفار له، وبذلك وردت السنة.

وكيفية الزيارة المروية عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ـ رضي الله تعالى عنهم ـ هكذا: روى الواقدي في فتوح الشّام: لما رجع عمر ـ رضي الله عنه ـ من الشّام وقدم المدينة، كان أول ما بدأ بالمسجد وصلى ركعتين فسلّم على رسول الله، ﷺ، وروى عبد الرزاق أن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي، ﷺ، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه[1]. وروى مالك في الموطأ أن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ كان يقف على قبر النبي، ﷺ، فيصلي على النبي، ﷺ، وعلى أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ. وفي مسند الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه كان يأتي قبر النبي، ﷺ، من قِبل

---

(١) عبد الرزاق في مصنفه (٥٧٦/٣) ح٦٧٢٤، باب السلام على قبر النبي، ﷺ، من حديث نافع عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

القبلة ويقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

وقد روى عبد الرزاق أن الحسن بن الحسن بن علي - رضي الله عنهم - رأى قومًا عند القبر الشّريف فنهاهم، وقال: إن النبي، ﷺ، قال: «**لَا تتّخِذوا قبرِي عيدًا، وصلّوا عليّ حيثُما كنتم فإن صَلاتكم تَبلُغني**»[(١)]. عن سهل بن سهيل - يرحمه الله تعالى - قال: جئت أُسلِّم على النبي، ﷺ، فرآني الحسن بن الحسن - رضي الله عنهما -، فقال: مالي رأيتك عند القبر واقفًا؟ قلت: وقفت أُسلم على النبي، ﷺ، فقال: إذا دخلت المسجد فسلّم عليه، وقل: السلام على رسول الله، ثم قال: إن رسول الله، ﷺ، قال: «**لا تَتّخِذوا قبري عِيدًا**»[(٢)]، ثم قال: أنتم ومن بالأندلس سواء، وهذا يُبيّن أن ذلك الرجل زاد عن الحدّ، والسلام يبلغه، ﷺ، ولو من

---

(١) عبد الرزاق (٥٧٧/٣) ح٦٧٢٦، باب السلام على قبر النبي، ﷺ، من طريق رجل يقال سهيل عن الحسن بن الحسن بن علي أنه رأى قومًا عند القبر فنهاهم، وقال إن النبي، ﷺ، قال: .... فذكره.

(٢) ابن أبي شيبة (١٥٠/٢) ح٧٥٤٢، في الصلاة باب الصلاة عند قبر النبي، ﷺ، عن سهيل بن حسين عن الحسن بن الحسن به.

بعيد، فلا يتكلف الإكثار من الحضور، وقد روى عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ـ رضي الله عنهم ـ أنه قال: ما رأيت أبي قطّ يأتي قبر النبي، ﷺ، وكان يكره إتيانه والوقوف عنده لمن لم يقدم من السّفر، لقوله، ﷺ: «**لا تجعلوا قبري عِيدًا**»[1]. أي فلا تجتمعوا ولا تعتكفوا عنده، ولا تتزيّنوا لأجله كما يُعمل في الأعياد. ونقل عيّاض عن المبسوط أنه قال: لا أرى أن يقف الزائر عند القبر ويدعو، ولكن يُسلّم ويمضي.

ويجب على الزّائر أن يجتنب لمس الجدار وتقبيله والطّواف به والصّلاة إليه. قال النووي: لا يجوز أن يُطاف بقبره، ﷺ، ويكره إلصاق البطن والظّهر بجدار القبر. قاله الحليمي وغيره: ويكره مسحه باليد وتقبيله، ومن ظنّ أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة، فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنّما هي فيما وافق الشّرع. اهـ.

---

(١) أبو داود (٢/ ٥٣٤) ح٢٠٤٢ في المناسك باب زيارة القبور من حديث سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٢١١) ح٧٢٢٦.

وفي الإحياء: مسّ المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود. ويجب اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم. قال ابن جماعة: «إنه من البدع المنكرة، ويظنّ من لا علم له أنه من شعار التعظيم، وأقبح منه تقبيل أرض القبر، فإنه لم يفعله السّلف الصّالح، والخير كله في اتباعهم، وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه، بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لعمل السّلف». اهـ.

وفي كتاب الجامع للبيان لابن رشد، سئل مالك ـ يرحمه الله تعالى ـ عن الغريب يأتي قبر النبي، ﷺ، كل يوم؟ فقال: ما هذا من الأمر، ولكن إذا أراد الخروج، فذكر حديث: «**اللّهمّ لا تجعل قَبري وثنًا يُعبد**»(١).

قال ابن رشد: فيكره أن يكثر المرور به، والسلام عليه: والإتيان كل يوم إليه، لئلاّ يجعل القبر يفعل ذلك كالمسجد الذي يؤتي كل يوم للصلاة فيه: وقد نهى رسول الله، ﷺ، عن ذلك بقوله: «**اللّهُم لا تَجعل قَبري وَثنًا**»(٢). الحديث.

---

(١) سبق تخريجه

(٢) الحديث السابق نفسه.

قال القـاضي عيّاض في الشّفَـاء: وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنّما ذلك للغرباء، ولا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي، ﷺ، فيصـلّي عليه ويدعو له، ولأبي بكر، وعمر - رضي الله عنهما -، فقيل: إن ناسًا من أهل المدينة لا يقـدمون من سفر ولا يُريدونه ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر فيسلّمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه، وتركُه واسع، ولا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أوّلها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك فيكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده.

وروى سعيد بن منصور في سننه عن المعرور بن سويد - يرحمه الله تعالى -: أنه خرج مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنـه - في حـجّـة حـجّهـا، فلما رجع من حـجّته رأى الناس ابتدروا مسجدًا، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلى فيه رسول الله، ﷺ، فقال: هكذا أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بيعًا، من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصلّ،

ومن لم تعرض له فليمض[1]، فلهذا كره مالك ـ يرحمهُ الله ـ تتبع آثار النبي، ﷺ، والمواضع التي صلّى فيها. الخ.

قال المعصومي ـ عصمه الله تعالى في الدّارين ـ إنّما نقلنا ما رأيناه حقًّا وصوابًا مما في [وفاء الوفاء] لنور الدّين على السّمهودي؛ لأن الحكمة وكلمة الحق ضلّة المؤمن يأخذها أين وجدها، لأنا قد رأينا السمهودي حاطب ليل رطبًا ويابسًا وفيه الأفعى والعقرب؛ وهو لا يدري.

قال الأستاذ السيد محمد رشيد رضا في تفسير المنار في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قل لا أملكُ لنفسي نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شَاءَ الله﴾. [2] لأن وظيفة الرسالة إنّما هي التبليغ لا التكوين، ولكن إلى الله المشتكى من جهل المسلمين الخرافيين، إنّهم يدعون ويعتقدون قدرة الأنبياء والصّالحين حتى الميّتين منهم على كل شيء من التصرّف في نفعهم وضرِّهم [قال في فتح

---

(١) عبد الرزاق في مصنفه (٢/ ١١٨: ١١٩) ح٢٧٣٤، من حديث الأعمش عن المعرور بن سويد عن عمر به. وانظر فتح الباري (١/ ٦٧٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٨٨).

البيان: وفي هذا أعظم وازع، وأبلغ زاجر لمن صار ديدنه وَهِجِّيراه المناداة لرسول الله، ﷺ، أو الاستغاثة به عند نزول النَّوازل التي لا يقدر على دفعها إلا الله ـ سبحانه ـ. وكذلك من يطلب من رسول الله ما لا يقدر على تحصيله إلا الله ـ سبحانه ـ فيا عجبًا لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قد صاروا تحت أطباق الثّرى، وكيف لا يتيقّنون لما وقعوا فيه من الشّرك الأكبر، ولا ينتبهون لما حلّ بهم من المخالفة لمعنى: لا إله إلا الله.

وأعجب من هذا اطلاع أهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا يُنكرون عليهم، ولقد توسّل الشيطان ـ أخزاه الله ـ بهذه الذريعة إلى ما تَقرّ به عينُه وينثلج به صدرُه من شرك كثير من هذه الأمة المباركة، وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعًا. الخ.

قال أحمد بن حجر الهيتمي في الزواجر الكبيرة ص٩٣: اتّخاذ القبور مساجد، وإيقاد السّرج عليها، واتّخاذها أوثانًا، والطواف بها، واستلامها والصلاة إليها. فذكر أحاديث كثيرة، ثم قال: قال أصحابنا: تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركًا وإعظامًا، وكذا إيقاد السّرج عليها تعظيمًا لها وتبرّكًا، والطّواف بها، وقد ورد النّهي عن اتخاذ القبور أوثانًا

كما قال، ﷺ، : «**لا تَتّخِذُوا قبرِي وثنًا يُعبد بعدي**»![١]. أي لا تعظّموه تعظيم غيركم لأوثانهم بالسّجود له أو نحوه. ولا شكّ أن هذا كفر، قال بعضُ الحنابلة: قصد الرجل الصلاة عند القبر مُتبركًا به عين المحادّة لله ورسوله، وإبداع دين لم يأذن به الله للنّهي عنها بالإجماع. لاشكّ أن أعظم المحرّمات وأسباب الشّرك الصلاة عند القبور وعليها وإليها؛ وبناء المساجد عليها، ويجب على أهل الإيمان المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور، إذ هي أضرّ من مسجد الضّرار، لأنها أُسست على معصية رسول الله، ﷺ، لأنه نهى عن ذلك. وأمر، ﷺ، بهدم القبور المُشرفة؛ وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر، ولا يصحّ وقفه ونذرُه. الخ.

(١) سبق تخريجه صفحة (٦).

فصـــل
في فضل مسجد رسول الله ، ﷺ ،

لا خلاف بين أهل الإسلام أن أفضل المساجد بعد المسجد الحرام إنّما هو مسجد رسول الله ، ﷺ ، الكائن في المدينة الطيبة ، وهو المسجد الذي ذكره الله - تعالى - في القرآن بقوله : ﴿**لَمسجدٌ أُسِّسَ على التّقْوَى مِن أوّلِ يومٍ أحَقّ أن تقومَ فيهِ**﴾[1]. وقد روى الشيخان في الصّحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ، ﷺ : «**صَلاةٌ في مَسجدي هَذا خَيرٌ من ألفِ صَلاةٍ فيما سِواه إلا المسجِد الحرامَ**»[2].

---

(١) سورة التوبة الآية (١٠٨).

(٢) البخاري (٣/٧٦) ح١١٩٠ ، في فضل الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد مكة ، والمدينة من حديث الأغر عن أبي هريرة مرفوعًا ، ومسلم (٢/١٠١٢) ح١٣٩٤ ، في الحج باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ، من حديث سعيد بن المسيب وأبي سلمة والأغر عن أبي هريرة مرفوعًا .

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ، : «**لا تُشد الرِّحالُ إلا إلى ثَلاثة مساجدَ: المسجد الحَرام، والمسجدِ الأقصى، ومسجِدي هذا**»(١). وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ، : «**ما بين بَيتي ومنبري رَوضة من رِياض الجنةِ، وَمنبِري على حَوَضي**»(٢).

وروى الترمذي وأحمد وابن ماجة عن فاطمة بنت الحسين عن جدّتها فاطمة الكبرى ـ رضي الله عنهما ـ قالت: «كَان

---

(١) البخاري (٤/٨٧) ح١٨٦٤ في الصيد باب حج النساء من حديث قزعة مولى زياد عن أبي سعيد مرفوعًا، وأخرجه البخاري (٣/٧٦) ح١١٨٩، في فضل الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد مكة، والمدينة، ومسلم (٢/١٠١٤) ح١٣٩٧، في الحج باب لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، من حديث سعيد عن أبي هريرة مرفوعًا.

(٢) البخاري (٣/٨٤) ح١١٩٦، في فضل الصلاة في مسجد مكة، والمدينة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، مسلم (٢/١٠١١) ح١٣٩١، في الحج باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة. من حديث حفص بن عاصم عن أبي هريرة مرفوعًا.

النبيُّ، ﷺ، إذا دَخل المسجِد صلى عَلى محمد وسَلم. وقال: رَبي اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج صلىّ على محمد وسلّم، وقال: «رَبي اغفر لي ذُنوبي، وافتح لي أبواب فضلك». وفي رواية قال: «بسم الله، وَالسلام على رَسول الله»[1] بدل: صلى على محمد وسلم. وقال الترمذي: ليس إسناده بمتّصل. الخ.

وروى ابن ماجة والبيهقي في شُعب الإيمان عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: **«مَن جاء مسجِدي هذا لم يأت إلا لِخير يتعَلّمه أو يُعلّمه، فهو بمنزلة المجاهِد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظُر إلى متاع غيره»**[2].

(١) الترمذي (٢/١٢٧) ح ٣١٤ في الصلاة باب ما يقول إذا دخل المسجد، وقال: حديث حسن وليس إسناده بمتصل وابن ماجة (١/٢٥٣) ح٧٧١، في المساجد باب الدعاء عند دخول المسجد، وأحمد (٦/٢٨٢، ٢٨٣).

(٢) ابن ماجة (١/٨٢) ح٢٢٧، في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، البيهقي في الشعب (٢/٢٦٣) ح١٦٩٨ من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/١٠٦٤) ح٦١٨٤.

وروى ابن ماجة عَن أَنس ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ، ﷺ : **صَلاةالرَّجل في المسجِد الأقصَى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مَسجدي بخمسين ألف صلاةٍ، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة**»[١] .

وروى أحمد في مسنده ج٣ ص١٥٥ ، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ، ﷺ ، أنه قال: «**مَن صَلّى في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة، كُتبت له براءة من النَّار، ونجاة من العذاب، وبَرِيء مِن النّفَاق**»[٢] .

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كانَ النبي ، ﷺ ، يَأتي مسجِد قُباء كل سبت ماشِيًا وراكبًا، ويصلي فيه ركعتين»[٣] .

---

(١) ابن ماجة (١/٤٥٣) ح١٤١٣ في الصلاة باب ما جاء في الصلاة في المسجد الجامع من حديث زريق عن أنس مرفوعًا .

(٢) أحمد (٣/١٥٥) من حديث نبيط بن عمرو عن أنس مرفوعًا . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٨) رواه أحمد، والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

(٣) البخاري (٣/٨٣) (ح١١٩٣، ١١٩٤) في فضل الصلاة بمسجد مكة، والمدينة باب من أتى مسجد قباء كل سبت .

=

وروى مسلم عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «**إن الله ـ تعالى ـ سمّى المدينة طابة**»(١). قال المعصومي: فعلى هذا ينبغي أن توصف المدينة بالطيبة، ولكن الناس غفلوا عن هذا الحديث فأهملوه، ويقولون: المدينة المنوَّرة، صلى الله تعالى وسلم على هذا الرسول، الذي جعل الله ـ تعالى ـ المدينة بسببه طابة وطيبة.

وروى البخاري عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: «**أُحُدٌ جبل يُحبّنا ونُحبّه**»(٢).

وروى الترمذي وأحمد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال:

= ومسلم (٢/١٠١٦) ح١٣٩٩، في الحج باب فضل مسجد قباء، من حديث نافع عن ابن عمر به.

(١) مسلم (٢/١٠٠٧) ح١٣٨٥ في الحج باب المدينة تنفي شرارها من حديث سماك عن جابر بن سمرة مرفوعًا.

(٢) البخاري (٣/٤٠٣) ح١٤٨٢. في الزكاة باب خرص التمر من حديث عباس بن سهل الساعدي عن أبيه مرفوعًا.
مسلم (٢/١٠١١) ح١٣٩٣ في الحج باب أحد جبل يحبّنا ونحبّه، من حديث قتادة عن أنس مرفوعًا.

قال رسول الله ، ﷺ : «**مَن استطاع أن يَموتَ بالمدِينةِ فليمت بِها فإنّي أشفع لِمن يَموت بها**»[١]. قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب إسنادًا.

وروى ابن ماجة في سننه بسنده عن أسيد بن ظهير الأنصارى ـ رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ، ﷺ ، يُحدّث عن النبي ، ﷺ ، أنه قال: «**صَلاةٌ في مَسجد قُباء كعمرةٍ**»[٢]. وعن سهل بن حنيف ـ رضى الله عنه ـ قال :

---

(١) الترمذي (٥/ ٧١٩) ح٣٩١٧، في المناقب باب فضل المدينة، وقال حسن غريب، ابن ماجة (٢/ ١٠٣٩) ج٣١١٢ في المناسك، عن باب فضل المدينة، وأحمد (٢/ ٧٤، ١٠٤)، وابن حبان (٦/ ٢١) ح٣٧٣٣، إحسان كلهم من طريق أيوب عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٤/ ٢٩٤) ح٧٤٧ من حديث عكرمة عن ابن عمر عن سبيعة الأسلمية مرفوعًا.

وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٠٤٠) ٦٠١٥.

(٢) الترمذي (٢/ ١٤٥) ح٣٢٤، في الصلاة باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، وقال حسن غريب، وابن ماجة (١/ ٤٥٢) ح١٤١١، في الصلاة باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء، والحاكم (١/ ٤٨٧) كلهم من طريق أبي الأبرد عن أسيد بن ظهير مرفوعًا. وقال الحاكم =

قال رسول الله ، ﷺ ، : «**مَن تطهّر في بيتِه ثم أتى مسجد قُباء فصلّى فِيه صلاة كان له كأجر عُمرةٍ**»[١] وكذا رواه النسائي في سننه . الخ .

فصـــل

اعلم أن المسلمين منذ وُسّد أمرهم إلى غير أهله من أهل الجهل والهوى والأغراض الفاسدة ، غيّروا شرع الله ، وخالفوا سنّة رسول الله ، ﷺ ، وسنّة الخلفاء الرّاشدين ؛ فاتباعًا للهوى ، أو هوسًا وتخيلاً للسياسة النفسانيّة ، قد قلّدوا النّصارى في كل الشّئون عقيدة وعملاً ، فمن جملتها أنهم زخرفوا مسجد رسول الله ، ﷺ ، إلى أن جعلوه ككنائس النّصارى مزخرفًا مطليًا مُحلّى ؛ والحال أن رسول الله ، ﷺ ، قد نهى عن ذلك .

= صحيح الإسناد ولم يخرجاه إلا أن أبا الأبرد مجهول ووافقه الذهبي .

(١) ابن ماجة (١ / ٤٥٣) ح١٤١٢ ، في الصلاة باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه مرفوعًا ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢ / ١٠٥٩) ح٦١٥٤ .

وروى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله، ﷺ،: «**ما أمِرتُ بتشييد المساجِد**». قال ابن عباس - رضي الله عنهما - لتزخرفنّها كما زخرفت اليهود والنصارى[١].

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله، ﷺ،: «**إنّ مِن أشراط السّاعةِ أن يتبَاهى النّاسُ في المسَاجِد**»[٢].

والحاصل أن أكثر المسلمين قد أخطأوا خطأً ظاهرًا بل

---

(١) أبو داود (١ / ٣١٠) ح ٤٤٨ في الصلاة باب في بناء المسجد من حديث يزيد بن الأصم عن ابن عباس مرفوعًا، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢ / ٩٧٣) ح ٥٥٥٠.

(٢) النسائي (٢ / ٣٢) في المساجد باب المباهاة في المساجد بلفظ «من أشراط الساعة أن يتباهى...». وابن ماجة (١ / ٢٤٤) ح٧٣٩ في المساجد باب تشييد المساجد، وأبو داود (١ / ٣١١) ح٤٤٩ في الصلاة باب في بناء المسجد، والدارمي (١ / ٣٢٧) في الصلاة باب في تزويق المساجد بلفظ: «لاتقوم الساعة حتى يتباهي...». كلهم من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعًا، وكذا أخرجه أحمد وابن حبان وغيرهما. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ١٢٣٧) ح٧٤٢١.

فاحشًا، وغيّرُوا معالم الدّين تقليدًا لليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان. فمنها تغييرهم مسجد رسول الله، ﷺ، عما كان عليه من البناء السادة غير المزخرف، فهؤلاء غيّروا وزخرفوا فجعلوه ككنائس النصارى والرّوم؛ والظنّ الغالب على ما تشهد عليه الأحاديث الصّحيحة النّبوية، أن النبي، ﷺ، لو كان حيًّا، وشاهد هذا المسجد على هذا الحال لأنكره، ولم يدخل فيه حتى يُغيّر وتُزال النّقوش، ويُعاد إلى ما كان عليه. والثاني: أنهم غيّروا حجرات أزواج النبي، ﷺ، وبنوا بدلها هذه العمارات المزخرفة، والقبب الشّامخة، ونسوا نهى رسول الله، ﷺ، عن تجصيص القبور والبناء عليها.

ولو أنهم أبقوا حجراته، ﷺ، على ما هي عليه، ورمّوا وأصلحوا ما خرب وتهدّم منها على الشكل الأول بلا تغيير لكان عبرة للناس، فيزيدهم تقوى وزهدًا في الدنيا، ولكن شاهدًا على حقارة الدّنيا، وأن الاعتناء بالدنيا وزخارفها من شئون من لا عقل له من الحمقاء.

واعلم أن أول من غيّر هذه المعالم من أمراء المسلمين إنّما هو الوليد بن عبد الملك الأموي، فإنه أمر بهدم حجرات

أزواج رسول الله، ﷺ، عام ٩١هـ فهدمت، فقال عطاء: سمعت سعيد بن المسيّبَ ـ يرحمه الله تعالى ـ يقول: والله لَودِدت أنهم لو تركوها على حالها ينشأ ناشيء من المدينة، ويقدم قادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله، ﷺ، في حياته، ويكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها، وقد كره الناس صنع الوليد وبكوا، منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل، وخارجة بن زيد ـ رضي الله عنهم ـ. وقال أبو أمامة ـ رضي الله عنه ـ: ليتَها تركت حتى ينقص النّاس من البنيان، ويروا ما رضى الله ـ تعالى ـ لنبيه وحبيبه محمد، ﷺ، في هذه الحياة الدنيا الفانية ومفاتيح خزائن الدنيا بيده. والذي باشر هدمها بأمر الوليد: عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ أمير المدينة (كذا في وفاء الوفاء للسمهودي ج١ ص٣٢٧).

قال المعصومي: ـ رضي الله تعالى ـ عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ ما أعقله وما أذكاه: إنه حينما أراد توسيع المسجد بعد ما ضاق على المسلمين اشترى ما حول المسجد من الدّور إلا دار العباس بن عبد المطلب وحجرات أمهات المؤمنين ـ رضي الله عنهن ـ فقال عمر

للعباس ـ رضي الله عنهما ـ: يا أبا الفضل إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم، وقد ابتعتُ ما حوله من المنازل لنوسع المسجد إلا دارك وحجرات أمهات المؤمنين، فأما حجرات أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها، وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين. الخ. (سمهودي ج١ ص٣٤٣). فانظر إلى قوله ـ رضي الله عنه ـ: فأما حجرات أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها، فكان أدقّ نظرًا، وأبعد ملاحظة، وأغور فكرة، فرضي الله عنه، وعن سائر الصحابة أجمعين.

وروى البخاري عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: «أمر عمر ـ رضي الله عنه ـ ببناء المسجد، وقال: كنَّ الناس من المطر، وإيّاك أن تحمّر أو تصفّر فتفتن الناس»[1].

فانظر إلى أمر عمر ـ رضي الله عنه ـ كيف نهى وحذر عن التّحمير والتّصفير والنّقش والزّخرفة. فياليت المسلمين ثبتوا على العمل بأمر رسول الله، ﷺ، وإرشاد أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ؛ ولكن قد غيّروا فغير الله عليهم.

---

(١) البخاري (١/ ٦٤٢) في الصلاة باب بنيان المسجد تعليقًا.

وروى البخاري وأبو داود عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ جدّد المسجد وزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصّة، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالسّاج، فكره الناس ذلك، وأحبوا أن يدعه على هيئته»[١]، قال البغوي في شرح السنة: لعلّ الذي كرهه الصحابة من عثمان ـ رضي الله عنه ـ بناؤه بالحجارة المنقوشة لا مجرّد توسيعه أو بنائه بالحجارة المطلقة. ونقل مالك ـ يرحمه الله تعالى ـ عن الثقة عنده أن الناس كانوا يدخلون حجر أزواج النبي ، ﷺ، يصلّون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبي ، ﷺ، وكان المسجد يضيق عن أهله، وحجر أزواج النبي ، ﷺ، ليست من المسجد، ولكن أبوابها شارعة إلى المسجد. الخ.

قال سعيد بن المسيب ـ يرحمه الله تعالى ـ: والله لَوددت أنهم تركوها على حالها. والذي هدمها عمر بن عبد العزيز

---

(١) البخاري (١/ ٦٤٣) ح٤٤٦، في الصلاة باب بنيان المسجد، أبو داود (١/ ٣١١) ح٤٥١، في الصلاة باب في بناء المسجد من حديث نافع عن ابن عمر به.

بأمر الوليد، وبنى المسجد بالحجارة المنقوشة والفسيفساء والمرمر، وعمل سقفه بالسّاج وزخرفه بماء الذّهب، وكان العمال من الروم «النصارى» وعملوا على الرأس في جدور القبلة صورة خنزير فأزاله عمر بن عبدالعزيز. الخ . سمهودي ج١ ص٣٦٦.

قال المعصومي : فانظر إلى خطأ عمر بن عبد العزيز من وجوه كثيرة: أولاً : هدمه حجرات أزواج النبي، ﷺ، . وثانيًا: نقشه المسجد وزخرفته بماء الذهب. وثالثًا : استعمالُه الروم والنصارى؛ فهم زخرفوا المسجد وشبهوه بالكنائس، وقد ثبت عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: «**مَا ساء عَمل قوم قطّ إلا زخرفوا مساجدهم**» . [1] كما في سنن ابن ماجة.

وحينما تمم عمر بن عبد العزيز بناء المسجد أرسل إلى أبان ابن عثمان ـ رضي الله عنهما ـ فقال أين هذا البناء من بنيانكم؟! فقال: بنيناه بناء المساجد، وأنتم بنيتموه بناء الكنائس. الخ .

---

(١) ابن ماجة (١/ ٢٤٤) ح٧٤١، في المساجد باب تشييد المساجد من حديث عمرو بن ميمون عن عمر مرفوعًا وفي الزوائد: في إسناده أبو إسحاق كان يدلس وجبارة كذاب.

قلت: الحق أن الذي قاله لأبان إنّما هو الوليد حينما حجّ، وجعل يطوف ويدور في المسجد وينظر إليه، ومعه أبان بن عثمان - رضي الله عنهما - فقال أين بناؤنا من بنائكم؟ فقال أبان - رضي الله عنه -: إنا بنيناه بناء المساجد، وبنيتموه أنتم بناء الكنائس. الخ، إن عمر بن عبد العزيز أحدث في المسجد المحراب والشّرافات وزيّنه؛ والحال أنه قد ورد عن أنس - رضي الله عنه - عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: «**ابنوا المَساجِد واتخِذوها جُما**». [1] وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: «نُهينا أن نُصلي في مسجد مشرف» [2] رواه البيهقي في السّنن، **والجم**: الذي لا شرف له؛ وعمر بن عبد العزيز هو الذي بني أربع منارات في كل زاوية منه منارة. الخ؛ وفي الجامع الصغير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - «ابْنوا

---

(١) ابن أبي شيبة في المصنف (١ / ٢٧٤) ح٣١٥٣ في الصلاة باب في زينة المساجد، وأخرجه البيهقي كذلك في سننه (٢ / ٤٣٩) في الصلاة باب في كيفية بناء المساجد من حديث أيوب عن أنس. قال المناوي في فيض القدير (١ / ٨٤) قال الذهبي وغيره بأن فيه ضعفًا وانقطاعًا.

(٢) البيهقي في الكبرى (٢ / ٤٣٩) من حديث مجاهد عن ابن عمر.

مساجِدكم جَما، وابنُوا مدائنكم مُشرفة». قال المناوي في شرحه، قال المقريزي في تذكرته: مات عثمان ـ رضي الله عنه ـ والمسجد بلا شرافات، وأول من أحدثها عمر بن عبد العزيز.

ابتداء بناء القبة الخضراء على القبر الشريف

اعلم أنه إلى عام ٦٧٨ هـ لم تكن هناك قُبة على الحجرة النبوية التي فيها قبره، ﷺ، وإنّما عملها وبناها الملك الظّاهر المنصور قلاوون الصّالحي في تلك السنة ٦٧٨ هـ فعُملت تلك القبة.

قلت: إنّما فعل ذلك لأنه رأى في مصر والشّام كنائس النّصارى المزخرفة، فقلّدهم جهلاً منه بأمر النبي، ﷺ، وسنته، كما قلّدهم الوليد في زخرفة المسجد. فتنبه. [كذا في وفاء الوفاء].

وقال أيوب صبري التركي في المجلد الثاني من كتابه: [مرآة الحرمين] ما معرَّبه: إن السلطانَ صالح بن قلاوون

المصري في عام ٦٧٨ هجري بنى على الحجرة النبوية قُبّة، وكان وكيله أحمد كمال بن هارون عبد القوي الربعي، وبعده جدّدها وصفّحها بألواح النحاس الملك ناصر حسن بن محمد ابن قلاوون عام ٧٠٥ هـ. الخ.

اعلم أنه لاشك أن عمل قلاوون هذا مخالف قطعًا للأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله، ﷺ، ولكن الجهل بلاء عظيم، والغلو في المحبّة والتّعظيم، وباء جسيم، والتقليد للأجانب داء مُهلك؛ فنعوذ بالله من الجهل، ومن الغلوّ، ومن التّقليد للأجانب.

وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج حيان بن حصين الأسدي عن علي - رضي الله عنهما - أنه قال له: «أبعثُكَ على ما بعثني عليه رسول الله، ﷺ، : أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويتهُ»[1]، فالسنة أن

---

(١) مسلم (٢/٦٦٦) ح٩٦٩، في الجنائز باب الأمر بتسوية القبر، النسائي (٤/٨٨) في الجنائز باب تسوية القبور وإذا رفعت، أبو داود (٣/٥٤٨) ح٣٢١٨ في الجنائز باب في تسوية القبر، الترمذي (٣/٣٦٦) ح١٠٤٩، في الجنائز باب ما جاء في تسوية القبور، =

القبر لا يُرفع رفعًا كثيرًا من غير فرق بين قبر صالح وغير صالح، ونبيّ أو وليّ؛ لأن البناء على القبور محرّم، وما قيل بإباحته فباطل مخالف للنصّ: ويدخل في المنعِ أولًا دخولًا أوّليًّا القبب والمشاهد المعمورة على القبور، وأيضًا يكون هو من اتخاذ القبور مساجد، وقد لعن النبي، ﷺ، فاعل ذلك، وكم نشأ عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام. منها اعتقاد الجهلة لها، كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظّموها فظنّوا أنها قادرة على جلب النفع، ودفع الضرّ، فجعلوها مقصدًا لطلب قضاء الحوائج، وملجأً لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد المؤمنون الموحّدون من ربهم، وشدّوا إليها الرّحال، وتمسّحوا بها واستغاثوا، وهكذا في جميع أنحاء العالم الإسلامي عمومًا، وفي المدينة عند قبر رسول الله، ﷺ، خصوصًا. وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون!!.

جميعهم من طريق أبي الهياج الأسدي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

ومـع هذا المنكـر الشّنيع، والكفر الفظيع، لا نجد من يغضب لله، ويغار حميّة للدّين الحنيف، لا عالمًا ولا متعلّمًا، ولا أميرًا ولا وزيرًا، والعلماء إنّما مقصدهم تسديد معيشتهم لا غير؛ فيا علماء الإسـلام، ويا ملوك المسلمـين، أيّ رزء للإسـلام أشـدّ من الكفر والشّرك والوثنية؟ وأيّ بلاء لهذا الـدّين الحنيف أضرّ عليه من عبـادة غير الله؟ وأيّ مصيبة يُصـاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟ وأيّ منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشّرك البيّن واجبًا؟ كذا في [نيل الأوطار] للشوكاني - يرحمه الله تعالى -.

وقـال محيي السنـة في شرح حديث: «**ما أُمرتُ بتشييد المسـاجـد**»[1] **إنّ النصـارَى زخرفُوا الكنائس عندما بدَّلوا دينهُم، وحـرّفـوا كتُبهُم، وأنتم تصِيرون إلى مثل حالهِم، وسيصـير أمـركم إلى المـراءاة بالمساجد، والمباهةِ بتشييدها وتـزيينها**». قال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: «**إذا حَلّيتم مصَـاحِفكُم، وزوّقتُم مسـاجِدكُم، فالدَّمار عليكُم**»، ففي هذا الحديث معجزة ظاهرة لإخباره، ﷺ، عما سيقع بعده،

(١) تقدم تخريجه، ص ٢١.

فإن تزويق المساجد والمباهاة في زخرفتها كثر من الملوك والأمراء الجهلة بأخذ أموال الناس ظلمًا؛ فتشييد المساجد بدعة، ومن جوز وحسَّن تزيين المساجد بالتفلسف فقد خالف السنة، وحُرِمِ التوفيق، لأنه من صنع اليهود والنصارى.

ولا ريب أن المؤمن الصحيح الإسلام إنّما يقصد المساجد لعبادة الله ـ تعالى ـ التي لا تكون عبادة حقيقة إلا مع الخشوع، وإلا كانت كجسم بلا روح، كما ثبت عن النبي، ﷺ، في الأنبجانية التي بعث بها إلى أبي جهم، وكما ثبت من هتكه، ﷺ، للستور التي فيها نقوش [نيل الأوطار ج٢ ص١٢٦].

وقد روى ابن ماجة عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا: «مَا ساءَ عمل قَوم قَطّ إلا زخرفوا مَساجِدهُم»[1].

قال العبد الضعيف المعصومي: فياليت المسلمين تمسّكوا بسنة نبيهم، وبنوا المساجد جَما، وأحكموها بالحجارة والحديد والأسمنت، وبيضوها بياضًا خالصًا لكان لها شأن، ولكنهم

(١) تقدم تخريجه، ص ٢٥.

اتبعوا سنن من كان قبلهم من اليهود، والنصارى، والمجوس وعبدة الأوثان شبراً بشبر حتى وقعوا فيما وقعوا فيه من البدع، والضّلال، فلما غيّروا الذّين غيّر الله عليهم، فجعلهم أذلّاء محكومين تحت سيطرة الإفرنج، والمجوس، وصار علماؤهم شرّ من تحت أديم السّماء، منهم خرجت الفتنة وعمّت.

غيّروا توحيد الله بالشّرك، باعتقاد أن أرواح الأنبياء والأولياء - وخصوصًا روح رسول الله، ﷺ - تعلم الغيب، وتنفع وتضرّ، وهذا هو الشّرك الأكبر الذي لا يغفره الله - تعالى - ما لم يُتب منه، وبالرّكوع والسّجود وكمال الخضوع إلى قبره الشّريف، وجعله قبلة في كل يوم مرات، وغيّروا الإسلام باتخاذ أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، فاستحلوا ما حلّلوه لهم، وإن كان محرّمًا ممنوعًا من الله ورسوله؛ كالبناء على القبور وتزيين المساجد، وابتداع عبادات وأوراد في أوقات مخصوصة كدلائل الخيرات، وقصيدة البُردة، وحرّموا على أنفسهم ما حلّله الله بل فرضه، كتحريمهم العمل بالكتاب والسنة، وتحريمهم الإشارة بالسّبابة، وإيجابهم تقليد أحد المذاهب المعينة، وإلزامهم

أخذ البيعة على يد شيخ من شيوخ الطّرق، ونحو ذلك من الخرافات والضّلالات، فتدبّر.

وروى أحمد وأبو داود عن عثمان بن طلحة ـ رضي الله عنه ـ: « أنَّ النبي، ﷺ، دَعاه بعد دُخوله الكَعبةَ، فقال: **إنّي كُنت رأيتُ قرني الكبْش حين دَخلت البيت فَنسيت أن آمُرك أن تخمّرهما فخمّرهما، فإنّهُ لا ينبغي أن يكون في قبلة البيت شيءٌ يُلهِي المُصلِّ**»[1].

وروى البخاري وأحمد عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كانَ قرامٌ لعائشة قد سَترت به جانب بيتها، فقال لها النبي، ﷺ،: **أمِيطي عَنّي قِرامَكِ هذا، فإنّه لا تزَال تصاويره تعرض لي في صَلاتي**»[2]. فالحديث يدلّ على كراهة تزيين المحاريب وغيرها مما يستقبله المصلّي بنقش أو تصوير أو غيرهما مما يُلهي ويشغل قلب المصلّي، فتدبّر.

---

(١) أحمد (٢/ ٦٨) من حديث صفية بنت شيبة عن امرأة من بني سليم أن النبي، ﷺ، أرسل إلى عثمان، فذكرته.

(٢) البخاري (١/ ٥٧٧) ح٣٧٤ في الصلاة باب إذا صلى في ثوب مصلب أو تصاوير هل تفسد صلاته من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس مرفوعاً.

فما في مسجد المدينة من النقوش المتنوعة، وطلى الذّهب الكثير جدًّا، وكتابة الأبيات والأشعار الباطلة محفورة على الأسطوانات، وكتابة أسماء النبي، ﷺ، على الجدار القبلي، وفيها ما هو من أسماء الله الخاصة له ـ تعالى ـ كالمهيمن والمحيي، وكتابة أبيات قصيدة البُردة تمامًا على سقوف الأروقة والقبب القبلية، وكتابة أحاديث موضوعة محفورة على الحديد المذهب؛ كحديث: «**مَن زَار قبري وجبت له شفَاعتي**» .(١) ونحوها من النقوش التي هي منكرة شرعًا، وإنّي لا أشكّ أن رسول الله، ﷺ، لو كان حيًّا لأزالها حالاً، ولا يدخل هذا المسجد حتى تُزال هذه المنكرات. فتنبّه.

---

(١) قال السخاوي في المقاصد الحسنة (صفحة ٤١٠) برقم ١١٢٥، بعد ذكره، أبو الشيخ، وابن أبي الدنيا، وغيرهما عن ابن عمر وهو في صحيح ابن خزيمة وأشار إلى تضعيفه وهو عند أبي الشيخ، والطبراني، وابن عدي، والدارقطني، والبيهقي ولفظهم: كان كمن زارني في حياتي، وضعفه البيهقي، وكذا قال الذهبي طرقه كلها لينة... الخ.

فصــــل

فيما حكى عن السلف الصالحين في المنكرات التي حدثت في المـدينـة الطيبـة ثـم تزداد يومًا فيـومًا، وعامًا فعـامًا، إلـى أن وصل الأمر إلى يومنا هذا عام ١٣٦٦ هجري، فما بقى من الدين إلا اسم الإسلام، وصورة الصلاة، وقراءة القرآن بألحان، وهاك ما نصور:

قال الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي المتوفى عام ٤٦٣ هجري في كتابه: [جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص٢٠٠] عن مالك ـ يرحمه الله تعالى ـ قال: قدم علينا محمد بن شهاب الزهري قدمة، يعني من الشام، فقلت له: طلبت العلم حتى إذا كنت وعـاء من أوعيته تركت المدينة ونزلت إدامًا، فقال: كنت أسكن المدينة والناس ناس، فلما تغيّر الناس تركتهم. وكان وفاة ابن شهاب عام ١٢٤، وهو من التابعين.

وقال أنس بن عياض: سمعت هشام بن عروة يقول: لما اتخذ عروة ابن الزبير ـ رضي الله عنه ـ قصره بالعقيق، قال له

الناس: قد جفوت عن مسجد رسول الله، ﷺ، فقال: إني رأيت مساجدكم لاهية، وأسواقكم لاغية، والفاحشة في فجاجكم عالية، وكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية، وكان موت عروة ـ رضي الله عنه ـ عام **٩٣** هجري.

ومن أعجب ما رأيت في المسجد الشريف كأنهم راعوا حفظ الآثار، حتى إن أسطوانات الروضة الشريفة غير منتظمة وغير متساوية الأبعاد، لماذا؟ لأنهم كأنهم راعوا مواضعها في العهد النبوي. ولا شكّ أن هذا شيء غير مفيد، ولكن جهلوا الأشياء المهمة المفيدة فغيّروها وهم لا يشعرون سوء عاقبة ما صنعوا، ألا وهو هدم الحجرات الشريفة ومحوها وجعلها كقبور ملوك الروم، وكنائس النصارى كما أسلفناه؛ وإنّما السّبب لهذه الأمور الجهل والغفلة، أو الغُلوّ والتعصّب، أو التقليد وتفويض الأمور إلى غير أهلها من النصارى والروم، واليهود، والمجوس اتباعًا للهوى، وحبًّا للدّنيا والشّهوات كما لا يخفى، فإنا لله وإنا إليه راجعون!!.

وقد شاهدت أن الذين يدّعون السّلفية، والتّوحيد، وأنهم أهل الحديث غافلون عما كان عليه السّلف الصّالحون، فإنّي قد رأيتهم في المسجد النبوي يتردّدون كل يوم مرارًا إلى

المواجهة للسلام على الرسول، ﷺ، مراءاة لما عليه الناس، وكذا رأيتُهم يقرأون كل صباح دلائل الخيرات مع أن حالها وحكمها لا يخفى على المؤمن ذي العلم، والعقل، فتيقنت أن دعوى السّلفية شبكة لاقتناص أموال الناس مشيًا على ما عليه الوهابيون من السّلفية والتّوحيد، ولا يقبل الله ـ تعالى ـ من الطاعات والأعمال إلا ما كان صادقًا وخالصًا وصوابًا. فتنبه.

وفي سنن ابن ماجة عن أنس وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قالا: قال رسول الله، ﷺ، : **«أراكم تَشرّفون مساجدكم بعدي كما شرّفت اليهود كنائسها، وكما شَرفت النصاري بيعَها»**(١). قال العيني في عمدة القاري ج٤ ص٢٠٤، في شرح قول عمر ـ رضي الله عنه ـ: وإيّاك أن تحمر أو تصفّر فتفتن الناس: إيّاك كلمة تحذير: أي احذر من أن تحمّر المسجد أو تصفّر، ومراده الزخرفة، وتُفتن: أي تُوقع الناس في الفتنة. قال الخطابي: وإنّما زخرفت اليهود،

---

(١) ابن ماجة (١/ ٢٤٤) ح٧٤٠ في المساجد باب تشييد المساجد من حديث عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا في الزوائد: إسناده ضعيف، فيه جبارة بن المفلس وهو كذاب.

والنصارى كنائسها وبيعها حين حرّفت الكتب وبدلتها فضيعوا الدين وعرجوا على الزخارف والتزيين! وقال محيي السنة: إنّهم زخرفوا المساجد عندما بدّلوا دينهم، وأنتم تصيرون مثلهم، وسيصير أمركم إلى المراءاة بالمساجد والمباهاة بتزيينها، وبهذا استدلّ أصحابنا على أن نقش المسجد وتزيينه مكروه. الخ.

والسنة في بُنيان المسجد: القصد وترك الغلو في تشييده خشية الفتنة والمباهاة ببنيانها؛ وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ مع الفتوح التي كانت في أيامه وتمكنه من المال لم يغيّر المسجد عن بنيانه الذي كان عليه في عهد النبي، ﷺ، ثم جاء الأمر إلى عثمان ـ رضي الله عنه ـ والمال في زمانه أكثر، ولم يزد على أن وسمه، وجعل مكان اللبن حجارة وقصة، وسقّفه بالسّاج مكان الجريد للإحكام، فلم يكف هو وعمر ـ رضي الله عنهما ـ عن البلوغ في تشييده إلى أبلغ الغايات إلا عن علمهما بكراهة النبي، ﷺ، ذلك، وليقتدى بهما في الأخذ من الدنيا بالقصد والزّهد.

وأول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك بن مروان، وذلك في أواخر عهد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وسكت

كثير من أهل العلم عن إنكار ذلك خوفًا من الفتنة. الخ.

قال العبد الضعيف المعصومي ـ عصمه الله تعالى ـ: اعلم أن المساجد إنما تُبنى للعبادة وإقامة الصلوات بالجماعة، وهي إنّما تكون بالخشوع وحضور القلب مع الله ـ عز وجل ـ فالمناسب في المساجد القصدُ وبناؤها بلا نقش ولا زخرفة، ولا تُبنى المساجد للتفرّج، والتنزّه، والتفاخر، كما هو شأن الذين غيّروا دينهم، وبدّلوا شرعهم من اليهود، والنصارى، ومن هذه الأمة من ليس لهم علم بما جاء به محمد رسول الله، ﷺ، من الدين، والأحكام، والأدب، بل اغتروا وافتتنوا بزخارف الدنيا، وبمدح مدائح المدّاحين الذين يستحقّون أن يُحثَى في وجوههم التُّراب، فقلّدوا أهل الأهواء، فلم يبق لهم من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، فابتلوا بما ابتلوا من البدع والضّلالات، فهذه مصيبة عظيمة ابتليَ بها المسلمون، فإنا لله وإنا إليه راجعون!!.

وقد ذكر محمد حسين هيكل المصري في كتابه: منزل الوحي ج١ ص٤٢٣، أن القُبّة الخضراء التي فوق قبر النبي، ﷺ، أمر بإنشائها والي مصر قايتباي في عام ٦٧٨ هـ، والحجرة النبوية أدخلت في المسجد عام ٨٨ من الهجرة

لاعتبارات سياسية في ضمّها إليه، وزخرفوا هذا المسجد الشّريف بما لا يُقاس عليه شيء من مساجد العالم الإسلامي، زخرفة العمارة، وزخرفة المحاريب، زخرف السجاجيد، وزخرف الثريّات، وقد تبارى الملوك والأمراء والسّلاطين، ففعلوا ما يستهوي اللُّبّ ويفتن الناظر، وكل هذا اجتمع من هدايا لغلاة في هذا الدّين، ولكن ما بلغوا إلى ما في كنائس أوربا الكاثوليكية ولا البروتستانتية، وهذا المنبر من الرّخام المنقوش بالليقة الذّهبية الفاخرة، أُرسل هدية من السلطان مراد الثالث العثماني عام ٩٩٨ هجري، والمتعبّدون في الروضة كأنهم اتّخذوا هذه الزخارف آثارًا تعبدية، ولو أن النفس الإسلامية كانت اليوم كما كانت في عهد الرسول، ﷺ، وخلفائه الراشدين صفاء، وطهارة، وقوة، لَما تأثرت في خشوعها وتوجهها إلى الله بمكان.

يحسب الأكثرون أن الروضة كانت دائمًا كما يشهدونها اليوم منذ عهد النبي، ﷺ، والحق أنّها لم تكن إلا في عصور متأخرة؛ لأن أصل المقصد الدعوة إلى كمال الروح وسموّها، والتقرّب إلى بارئها، وليس المقصود الزّخرف المادي الظّاهري، والمسلمون كانوا يتوجّهون خالصًا إلى الله بدون

التفات إلى الدنيا وزخارفها، ولا فخر ولا كبرياء، وإن كان الفتح الإسلامي قد امتدّ في عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ وامتلأت بيوت المال بما يسهل معه بناء مسجد في نهاية الفخامة والزّخرف أفخم مما كان في كنائس الشّام، ولكن عمر ـ رضي الله عنه ـ ما بني إلا في الصورة البسيطة كما جعله الرسول، ﷺ، رمزًا إلى اختيار ما عند الله من العرفان والنور.

ثم إن عثمان ـ رضي الله عنه ـ وسّع المسجد وجدّده وبناه أمتن وأبقى، ولم يزد عثمان ولا عمر ـ رضي الله عنهما ـ من ناحية الشّرق، لأن بُيوت النبي، ﷺ، كانت هناك قائمة؛ وكان أقربها بيت عائشة ـ رضي الله عنها ـ، الذي دفن فيه رسول الله، ﷺ، وخليفتاه: أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ؛ لذلك لم تكن الحجرة النبوية في المسجد.

والوليد في عام ٨٨ هـ، قد استعمل عمر بن عبد العزيز على المدينة، وأمره بتوسيع المسجد، وإدخال حجرات أزواج النبي، ﷺ، في المسجد، وكانت تلك الحجرات من الآثار التاريخية الباقية للنبي الكريم، ولحياته في المدينة، والناس

كانوا يصلّون صلاة الجمعة فيها مؤتمّين بإمام المسجد؛ فلما هدمها حزن المسلمون حزنًا شديدًا، وبكوا.

ويقول نصار الخراساني سمعنا سعيد بن المسيب يقول: والله لوددت أنهم تركوها على حالها، وكان الوليد بالشّام، وكان افتتن بفن عمارة الروم في كنائسهم، وكان مفتونًا بحسن المتاع بالحياة، وكان قد تأثّر بالآثار المسيحية، والوثنية في تجمّلها إرضاء لآلهتهم، وتقربًا بها إليهم، فهدم الوليد المسجد النبوي، وأعاده وبناه على الفكرة الفنية التي ملكت نفسه؛ فكتب إلى ملك الروم: إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم فأعنّا فيه بعمال وفسيفساء، فبعث ملك الروم أربعين نفرًا من الروم، وأربعين من القبط؛ فبعد أن أتمّ البناء جاء الوليد يطوف بالمسجد ومعه أبان بن عثمان ـ رضي الله عنهما ـ، فلما نظر إلى المسجد، واطمأنت نفسه إلى عمارته، نظر إلى أبان وقال: أين بناؤنا من بنائكم؟ فأجاب أبان ـ رضي الله عنه ـ: إنا بنيناه بناء المساجد، وأنتم بنيتموه بناء الكنائس!!

قلت: هذه الكلمة عميقة المغزي لمن يفهم، والوثنيون كانوا يزيّنون آلهتهم بهذه الزّخارف إرضاء للحمقى والجهال.

وأما الإسلام فبسبب صفائه بريء من هذه المظاهر

الخداعة، فالإسلام دين بسيط بلا تكلّف، كذلك مساجده بسيطة بلا تكلّف ولا زخرف، والمسلمون لما ضعف إيمانهم بالله اغترّوا بهذه الزّخارف، ونسوا سيرة الرسول، ﷺ، وخلفائه الرّاشدين - رضي الله عنهم -، فتكدّرت صدورهم، واتصلوا بجيرانهم من أهل الحضارة الأخرى من اليهود، والنصارى، والمجوس، والوثنيين، وازداد ذلك بالمنازعات السياسية، والثورات العصبية.

ثم بعد أن احترق المسجد كله، ولم تكن للحجرة النبوية قبة قبل القرن السّابع، أقامها المنصور قلاوون في عام ٦٧٨ هجري، ثم لعبت السياسات في شأن المسجد الشّريف على ما لا يتّفق مع روح الإسلام، وأفتى العلماء في شأن القبة بأنها بدعة محرّمة لما ثبت النهي عنها، ثم غلب أهل الأهواء، وعزّروا من أفتى ببدعية القبة وعاقبوه ثم أخيرًا جدد المسجد السلطان عبد المجيد تجديدًا كليًّا، فتمّت العمارة من عام ١٢٦٥ إلى عام ١٢٧٧، ومن بدع هذه العمارة كتابة القرآن، وقصيدة البردة، وأسماء الله الحسنى، وأسماء النبي، ﷺ، فتطوّرت العمارة على مقتضى السياسة والأهواء،

فخرجت عن العربية الإسلامية، إلى الرومية، والفارسية الوثنية. الخ . مختصرا ج١ ص٤٦٧ .

قال المعصومي - عصمه الله تعالى -: قال ابن كثير في تاريخه ج٩ ص٧٤، نقلاً عن ابن جرير: إنه في شهر ربيع الأول عام ٨٨ هـ، وصل كتاب الوليد إلى عمر بن عبدالعزيز، وهو إذ ذاك أمير المدينة يأمره بهدم المسجد النبوي، وإضافة حُجر أزواج النبي، ﷺ، في المسجد، فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس والفقهاء العشرة، وأهل المدينة، وقرأ كتاب أمير المؤمنين الوليد فشقّ عليهم ذلك، وقالوا: تركها على حالها أوْلى، لينظر إليها الحجّاج والزّوار والمسافرون، وإلى بيوت النبي، ﷺ، فينتفعوا بذلك ويعتبروا به، ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزّهد في الدنيا، فلا يعمّرون فيها إلا بقدر الحاجة، . وهو ما يَستر ويُكن، ويعرفون أن هذا البنيان العالي إنّما هو من أفعال الفراعنة والأكاسرة، وكل طويل الأمل، راغب في الدنيا وفي الخلود فيها.

فعند ذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة، فأرسل إليه يأمره بالهدم والتّخريب،

وبناء المسجد على ما أشار، فلم يجد عمر بُدًّا من هدمها. ولما شرعوا في الهدم صاح الأشراف ووجوه الناس، وتباكوا مثل يوم مات رسول الله، ﷺ، فشرع في البناء، وكان أرسل فَعلة كثيرة من الروم، فأدخلوا فيه الحجرة النبوية، حجرة عائشة ـ رضي الله عنها ـ، فأدخل القبر في المسجد، وروي أنهم لما حفروا الحائط الشرقي من حجرة عائشة ـ رضي الله عنها ـ بدت لهم قدم، فخشوا أن تكون قدم النبي، ﷺ، حتى تحقّقوا أنها قدم عمر ـ رضي الله عنه ـ، وأن سعيد بن المسيب ـ يرحمه الله تعالى ـ أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد، كأنه خشى أن يُتّخذَ القبر مسجدًا. الخ.

قال العبد الضّعيف المعصومي ـ عصمه الله تعالى ـ: رحم الله تعالى الفقهاء العشرة، إن ما أشاروا به هو الحق بلا ريب، وإن ما فعله الوليد وباشره عمر بن عبد العزيز بدعة شنيعة مضرّة في الدين، وهم لا يشعرون، وإنّي كنت منذ بضع وأربعين عامًا أتفكّر في هذا الأمر ياليت أنهم لو تركوا حُجرات أزواج النبي، ﷺ، على ماهي عليه، ورمّوها وأصلحوها كما هي بلا تغيير لكانت فيها عبرة كما لا يخفى، فالحمد لله ـ تعالى ـ أن فكرتي وافقت فكرة الفقهاء العشرة،

فأسأل الله ـ تعالى ـ أن يوفّقني لاتباعهم، ويحشرني غدًا في زمرتهم، بفضله ومنّه.

والوليد اغترّ بالدولة وافتتن بزخارف الرّوم والفرس، وغفل عن أمر رسول الله، ﷺ، وأمر خلفائه الرّاشدين ـ رضي الله عنهم ـ فغيَّر وبدّل، وصار سببًا لافتتان ملايين من المسلمين الغافلين عن الأصل حتى صاروا يعبدون القبر وجدرانه وشبابيكه، فيتوجّهون إليه بغاية الخشوع، ونهاية الخضوع، كما يتوجّه عُبّاد الأوثان إلى أوثانهم بلا فرق.

وفي الإبداع في مضارُ الابتداع للشيخ على محفوظ ج١ ص١٧١: ومن البدع المكروهة تزويق المساجد وزخرفة المحاريب، وهي أشدّ كراهة من زخرفة بقية أجزاء المسجد، لأنه يُشغل قلب المصلّي، ولأن شيئًا من ذلك لم يكن في العهد الأول، وأمر عمر ـ رضي الله عنه ـ ببناء المسجد، وقال للبَنّاء أكنّ الناس من المطر، وإيّاك أن تحمّر أو تصفّر؛ وأول من ابتدع زخرفة المساجد الوليد بن عبد الملك، فقد كان السّلف ـ رضي الله عنهم ـ يكرهون تزويق المساجد والقبلة بالزّخرف، وتحلية المصاحف؛ وفي الخبر: «إذا زخرفتم مسَاجدكم، وحليتم مصَاحفكُم فالدمارُ عليكُم»، كذا في

(القوت لأبي طالب المكي)، فزخرفة المساجد صارت من أشدّ الأدواء، بحيث يصعب إقناع العامة بأن هذه بدعة، وحدث في الدّين، وخصوصًا في المسجد النبوي، فإن الفتنة والافتتان هناك أشدّ وأعظم.

ومن أشدّ البدع اتخاذ القبر مسجدًا وموسمًا، وعيدًا من الأعياد، يشدّون إليه الرّحال، كما تُشدّ لزيارة بيت الله الحرام، ولكل وليّ عندهم موسم خاصّ، وهذه البدعة قد ورد النهي عنها صريحًا مع ما ينشأ عنها من الشّرور والمفاسد، كما روي أبو داود وغيره عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، ﷺ، قال: «**لا تَجعلوا بُيوتكُم مَقابِر، ولا تجعلوا قبري عِيدًا، وصَلُّوا عليّ أينما كُنتم، فإن صَلاتكم تَبلغني حيث كنتم**»[1].

وعن سهل بن أبي سهيل، قال: رآني الحسين بن الحسن بن على بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ عند القبر، فناداني

---

(١) أبو داود (٢/ ٥٣٤) ح ٢٠٤٢ في المناسك باب زيارة القبور من حديث سعيد بن أبي سعبد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/ ١٢١١) ح٧٢٢٦.

وهو ببيت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ يتمشى، فقال: هلمّ إلى العشاء، فقلت: لا أريد، فقال ما لي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلّمت على النبي، ﷺ، فقال: لذلك دخلت المسجد، ثم قال: إن رسول الله، ﷺ، قال: «**لا تتّخذوا قبري عِيدًا، ولا بيوتكم مقابِر، وَصلّوا عليّ فإن صلاتَكم تبلُغني حيث كنتم**»[1]، ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء منه، ﷺ، ورواه سعيد بن منصور في سننه، وإذا ثبت هذا بالنسبة إلى قبر النبي، ﷺ، وهو سيد القبور وأفضلها، فقبر غيره أولى بالنّهي كائنًا من كان، وهذا النهي قد تضمّن النّهي عن تحرّي العبادة عند القبور، ولا شكّ أن اتخاذ القبور عيدًا إنما هو من أعمال المشركين وعباد الأوثان التي كانوا عليها قبل ظهور الإسلام.

---

(١) تقدم تخريجه.

مشروعية الزيارة

وإنّما شُرعت الزيارة بقصد الإحسان إلى نفس الزائر وإلى الميت؛ أما إحسانه إلى نفسه، فبتذكر الموت والآخرة، والزّهد في الدنيا، والاتعاظ بحال الميت كما في الحديث: **«زُوروا القُبور فإنها تُذكّر بالموت»**! [(١)] رواه مسلم وغيره؛ وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ، : **«إنِّي كُنتُ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنّها تذكّركُم الآخرة»**[(٢)]. رواه أحمد وابن ماجة عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وذلك أن الإنسان إذا شاهد القبور، وتذكّر الموت، وانقطاع هذه الحياة، وانقضاء ما ألفه من اللّذات

---

(١) مسلم (٢/٦٧١) ح٩٧٦ في الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور من حديث أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه.

(٢) أحمد (٣/٣٨) عن حديث محمد بن يحيى بن حبان عن عمه عن أبي سعيد مرفوعًا بنحوه قال الهيثمي في المجمع (٣/٥٧) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه بتمامه النسائي (٤/٨٩) في الجنائز باب زيارة القبور من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعًا.

والشّهوات، وتفكّر فيما يصير إليه من ضيق اللّحد، وتسلّط الدّود، وهو لا يدري ما يئول إليه من شدّة الحساب، وصعوبة الجواب، دخل قلبَه الرّوع، وحضرته الخشية، وكان له ذلك عظة واعتبارًا، وهذا الغرض من الزيارة يحصل برؤية القبور من غير معرفة أصحابها، ولو قبور الكفار.

وأما إحسانه إلى الميت فبالسلام عليه، والدّعاء له بالرّحمة والمغفرة، وسؤال العافية، فحينئذ تسنّ الزيارة لكل مسلم؛ ففي الحديث الصحيح عن بريدة ـ رضي الله عنه ـ: «**أنّه، ﷺ، كان يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: السلام عليكُم يا أهل الدّيارِ من المسلمين والمؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا سلفٌ، ونحن تبعٌ، نسأل الله لنا ولكم العافية**»(١). رواه مسلم، والترمذي بالمعنى.

---

(١) مسلم (٢/ ٦٧١) ح٩٧٥ في الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، النسائي (٤/ ٩٤) في الجنائز باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، ابن ماجة (١/ ٤٩٤) ح١٥٤٧ في الجنائز باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر، أحمد (٥/ ٣٥٣، ٣٥٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة ص(١٩٧) ح٥٩٤ من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعًا.

فالنبي ، ﷺ ، بين لنا فائدة زيارة القبور للزائر والمزور.

فينبغي لمن يزور قبر ميّت، وليًا كان أو غيره من المؤمنين أن يُسلّم عليهم. ويسأل لهم العافية، ويستغفر ويترحّم، ثم يعتبر بحال من زاره. وما صار إليه حاله، وهل قبره روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، ـ والعياذ بالله عز وجل ـ ويملأ قلبه بهذا الاعتبار، ويتعلّق بمولاه بالخلاص من هذه الأمور الخطيرة التي لا يُخلّص منها إلا الاستقامة مع إحسان الله ورحمته.

وكثير من الناس صاروا يعظّمون القبور تعظيمًا مفرطًا، كما يعظّم عبّاد الأصنام أصنامهم: «وقد لعن رسول الله، ﷺ ، زائراتِ القبور والمتخذين عليها السّرج والمساجد» .(١) رواه أبو داود والترمذي، ولهذا قال العلماء: لا يجوز النّذر

(١) النسائي (٤/ ٩٤، ٩٥) في الجنائز باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، أبو داود (٣/ ٥٥٨) ح٣٢٣٦ في الجنائز باب في زيارة النساء للقبور، الترمذي (٢/ ١٣٦) ح٣٢٠ في الصلاة باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدًا. وقال حديث حسن، وابن ماجة (١/ ٥٠٢) ح ١٥٧٥ في الجنائز باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء للقبور وابن حبان (٥/ ٧٢) ح٢١٦٩ (إحسان) والحاكم (١/ ٣٧٤).

للقبور لا شمع، ولا زيت، ولا غير ذلك.

وسرّ النّهي عن زيارة القبور أولاً: أنه لما كان منشأ عبادة الأصنام من جهة القبور في قوم نوح، نهى رسول الله، ﷺ، أصحابه في صدر الإسلام عن زيارتها سدًّا لذريعة الشّرك، لكونهم حديثي عهد بشرك، ثم لما تمكّن التّوحيد في قلوبهم أذن لهم في زيارتها، وعلّمهم كيفيتها تارة بفعله، وتارة بقوله كما بيناه سابقًا.

قال ابن الحاج في المدخل: لا يجوز الطواف حول الأضرحة. فإنه لا يُطاف إلا بالبيت العتيق، وكذا لم يشرع التقبيل والاستلام إلا للحَجر الأسود، فما يفعله من لا علم عنده من الطواف بالقبر النبوي الشّريف، ويتمسّح به ويقبّله، ويُلقون إليه مناديلهم وثيابهم يقصدون به التبرّك، كل ذلك من البدع، لأن التبرّك إنّما هو بالاتباع له، ﷺ، وما كان سبب عبادة الجاهلية للأصنام إلا من هذا الباب.

ولهذا كره العلماء - يرحمهم الله تعالى - التّمسح بجدار الكعبة، أو بجدران المسجد أو بالمصحف، إلى غير ذلك مما يتبّرك به سدًّا لهذا الباب ولمخالفة السنة، لأن صفة التعظيم

موقـوفة على رسول الله، ﷺ، فكل ما عظّمه رسول الله، ﷺ، نعظّمه ونتّبعه فيه، فتعظيم المصحف قراءته، وعمل بما فيه، لا تقبيله ولا القيام إليه كما يفعله بعضهم، وكـذلك المسجـد تعـظيمه الصلاة فيه، لا التمسّح بجدرانه، وكذا النبي، والـولي تعـظيمـه اتبـاعه، لا تقبيل يده وقدمه ولا التمسّح به؛ فالتعظيم بالاتباع لا بالابتداع. قال سليمان بن حرب ـ يرحمه الله ـ: قُبلةُ اليد هي السجدة الصغرى؛ وعن ابن عبـد الـبر ـ يرحمـه الله ـ يُقـال تقبيل اليد إحـدى السجدتين، وقبض هشام بن عبد الملك يده من رجل أراد أن يقبّلها، وقال مه فإنه لم يفعل هذا من العرب إلا ملوع، ومن العجم إلا خضوع، والتبرك هو أصل العبادة، ولذا قطع عمر ـ رضي الله عنه ـ شجرة الرضوان التي بويع تحتها رسول الله، ﷺ، في الحديبية؛ وقد ذكر أهل السير: أن سبب عبادة الأوثان هذا التبرك. فخاف عمر ـ رضي الله عنه ـ أن يتمادى الحال على تلك الشجرة فتعبد من دون الله.

قال الإمام الشافعي ـ يرحمه الله تعالى ـ في الأُمّ: وأحبُّ أن لا يُزاد تراب من غيره وإنّما أحبّ أن يُشخص على وجه الأرض شبرًا أو نحوه، وأحبّ أن لا يُبنى ولا يُجصّص، فإن

ذلك يُشبه الزينة والخيلاء، وليس الموت موضع واحد منهما، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجصّصة، وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يُبنى فيها على القبور، وإنّما وجب الهدم لما في البناء من الزينة والخيلاء وإضاعة المال والتشبّه بالجاهلية.

وقد أفتى جمع من العلماء بهدم كل ما في قرافة مصر من الأبنية، منهم العلامة ابن حجر - يرحمه الله تعالى -. إذ قال في الزواجر: وتجب المبادرة لهدم المساجد والقباب التي على القبور، إذ هي أضرُّ من مسجد الضّرار، لأنها أُسست على معصية رسول الله، ﷺ، لأنه نهى عن ذلك، وأمر، ﷺ، بهدم القبور المشرفة؛ وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر، ولا يصحّ وقفه ولا نذره، فينبغي لكل أحدهم هدم ذلك ما لم يُخش منه مفسدة.

ومن البدع المنكرة الستور التي توضع على الأضرحة ويُتنافس فيها، والشيلان التي توضع كالعمامة على تابوت الأولياء، والعلماء فإنه إسراف لغير غرض شرعي، وعبث وتضليل البسطاء من العامة، ولكن خَدمةُ الأضرحة زين لهم الشّيطان ذلك ليفتح لهم بابًا من الارتزاق الخبيث، فيوهمون

العوام أن بها من البركة، ما لا يُحاط به، وأنها نافعة في الشفاء من الأمراض، فتهافت عليها البسطاء وهان عليهم بذل الأموال في الحصول على اليسير منها، وكيف تحصل البركة وهذه السّتور على ما عهدت، وبناء القبور على ما علمت، ورفعها وتزيينها على ما سمعت، ومن البدع الشّنيعة المحرّمة الفاشية، وقوف بعض الزائرين أمامَ القبر بغاية الخشوع واضعًا يَديه على صدره كالمصلّي، فهذا كلّه من البدع التي لم يشهد لها أصل ولا حال ولا أدب يقتضيه، وإذا لم يشرع ذلك بالنسبة لزيارة أشرف خلق الله، عليه الصلاة والسلام، فكيف بغيره؟! ومنشأ هذه البدع غلو الشيعة الشنيعة في شأن أئمتهم، ولا شكّ أنهم قد أخذوا أكثر عقيدتهم وأعمالهم من المجوس وعبدةَ الأوثان. فتدبّر.

وفي المادة ١٠٧ من كتاب أثر الدعوة الوهابية ج١ ص٤٧ أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي قدم المدينة وصاحب الشيخ محمد حيات السندي وأخذ منه علومًا جّمةً، ومن جملتها أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يوما على الحجرة النبوية ويكاد مرجل غيظه ينفجر مما يرى ويسمع من الاستغاثات برسول الله، ﷺ، ودعائه والضّراعة إليه، فرآه

الشيخ محمد حيات على تلك الحال فجاءه يسعى، فلما رآه الشيخ محمد بادر بسؤاله، ما تقول يا شيخ في هؤلاء؟ فقال السنديُّ في الحال فوراً: إن هؤلاء متبّر ماهم فيه، وباطل ما كانوا يعملون.

وفي الروضة الندية ج١ ص١٨١: ويحرم زخرفة المساجد لأن المقصود من بناء المساجد أن يكنّ الناس من الحرّ والبرد، وتزيينه يُشغل القلوب عن الإقبال على الطّاعة، ويذهب الخشوع الذي هو روح العبادة. قال المهدي في البحر: إن تزيين الحرمين لم يكن برأى ذي حلّ ولا عقد، ولا سكوت رضا أي من العلماء، وإنّما فعله أهل الدول الجبابرة من غير مؤاذنة من أهل العلم، وهذا كلام حسن؛ والناس أحدثوا من البدع ما لا يأتي عليه الحصر ولا يُنكره أحد، وسكت العلماء تُقيةً لا رضا، بل قام في وجه باطلهم جماعة من علماء الآخرة، ودعوى أنه بدعة حسنة باطلة للحديث الصحيح: «مَن عَمل عملاً ليس عليه أمرنا فهُو رَدٌّ»[1]. ودعوى أنه

(١) مسلم (٣/١٣٤٣) ح١٧١٨ في الأقضية باب رد الأقضية الباطلة ورد محدثات الأمور من حديث القاسم بن محمد عن عائشة مرفوعًا.

مرغب إلى المسجد فاسدة، لأن كونه داعيًا إلى المسجد ومرغبًا إليه لا يكون إلا لمن كان غرضه وغاية قصده النظر إلى تلك النقوش والزخرفة. فأما من كان غرضه قصد المساجد لعبادة الله التي لا تكون عبادة على الحقيقة إلا مع خشوع، وإلا كانت كجسم بلا روح، والنبي، ﷺ، كيف فعل في الأنبجانية التي بعث بها إلى أبي جهم، وهتكه السّتور التي فيها النقوش.

اعلم أن تقويم البدع المعوجّة التي يُحدثها الملوك تُوقع أهل العلم في المسالك الضيقة فيتكلّفون في ذلك من الحجج الواهية ما لا يتفق إلا على بهيمة، الخ. [شوكاني والفتح الرباني].

فصل
في قصة الزاهدين الصوفيين المغربين النصرانيين المجاورين في المدينة الطيبة بقصد محو دين الاسلام

إنّي قد بينت في أوائل كتابي [مفتاح الجنة لا إله إلا الله] سبب دخول الشّركيّات، والضّلالات فيما بين أهل الإسلام. وغالب سببها ترائي أعداء الدين للمسلمين بصورة العلماء، والزّهاد والعبّاد. فمن جملتها ما ذكره السمهودي في وفاء الوفاء ج١ ص٤٦٦، أن في عهد الملك العادل نور الذين الشهيد في عام ٥٥٧ هجري، وقع أمر عظيم، وذلك أن الملك المذكور رأى النبي، ﷺ، في نومه وهو يشير إلى رجلين أشقرين، ويقول: أنقذوني من هذين، فاستيقظ فزعًا، ثم توضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه، فاستيقظ وتوضأ، وصلى، ونام فرآه أيضًا مرة ثالثة فاستيقظ، وكان له وزير من الصالحين يُقال له جمال الدين الموصلي فطلبه

وحكى له القصة، فقال له: اخرج الآن إلى المدينة النبوية واكتم ما رأيت، فتجهز حالاً، وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفرًا مع الوزير ومال كثير، فقدم المدينة في ستة عشر يومًا، وحينما وصل صلّى في الروضة وزار وأمر بجمع أهل المدينة لتوزيع الصّدقات عليهم، فحضروا كلهم والسلطان يتأمّلهم ليجد من في الصّفة التي أراها النبي، ﷺ، له، فإذا لم يجد من فيه تلك الصفة يُعطيه ويأمره بالانصراف إلى أن انفض الناس، فقال السلطان: هل بقي أحد؟ فقالوا: لم يبق أحد إلا رجلين مغربيّين لا يتناولان من أحد شيئًا، وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاويج فانشرح صدره، وقال عليَّ بهما فأُتي بهما فرآهما الرجلين اللذين أشار النبي، ﷺ، إليهما بقوله: أنقذني منهما. فقال: من أين أنتما؟ فقالا: من بلاد المغرب جئنا حاجين، فاخترنا المجاورة عند رسول الله، ﷺ، فقال أصدقاني، فصمّما على ذلك، فقال أين منزلهما فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة، فأمسكهما وحضر إلى منزلهما فرأى فيه مالاً كثيرًا، وختمتين وكتبا في الرقائق، ولم ير فيه شيئًا غير ذلك، وأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير. وقالوا: إنهما صائمان الدهر، وملازمان

الصلوات في الروضة الشريفة؛ وزيارة النبي ، ﷺ ، وزيارة البقيع كل يوم بكرة؛ وزيارة قباء كل سبت ، ولا يردّان سائلاً قطّ بحيث سدّا خلّة أهل المدينة في هذا العام المجدب ، ففتش السلطان البيت ورفع حصيرًا فرأى سردابًا محفورًا ينتهي إلى صوب الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك ، وقال السلطان ماهذا؟ أصدقاني حالكما، وضربهما ضربًا شديدًا، فاعترفا بأنهما نصرانيان جاءا للتحيل في أمر عظيم خيلته لهما أنفسهُما الخبيثة. وتوهما أن يمكّنهما الله منه، وهو الوصول إلى الجناب الشريف، ويفعلا به ما زينه لهما إبليس في النقل وما يترتب عليه، وصارا يحفران ليلاً، ولكل منهما محفظة جلد على زي المغاربة والذي يجتمع من التراب يجعلانه في محفظتهما ويخرجان لإظهار زيارة البقيع فيُلقيانه بين القبور، فلما قربا من الحجرة الشريفة قدم السلطان صبيحة تلك الليلة، واتفق إمساكهما واعترافهما، فأمر السلطان بقطع رقابهما فقتلا حالاً هناك.

ثم أمر السلطان بإحضار رصاص كثير، وحفر خندقًا عميقًا إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلّها وأذيب ذلك

الـرصـاص وملىء به الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة سوراً رصاصيًّا إلى الماء، وكذا ذكر القصة زينُ الدّين المراغي في كتابه [نصيحة أولى الألباب في منع استخدام النصارى كتاب]. [وكذا ذكرها جمال المطري في تاريخه، وحاصله أن الملك نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر قد أتى بخدمة عالية فجـزاه الله خيرًا، ومنـزل الرجلين الأشقرين كان في ناحية قبلة حجرة النبي، ﷺ، من خارج المسجد، كذا ذكره في الـدّرر السّنية في الأجوبة النّجدية ج٢ ص٤٠٩. ونقل ابن عذرة في كتابه: تأسي أهل الإيمان: أن الذي أرسل من ينبش قبر النبي، ﷺ، إنـما هو الحـاكم بأمـر الله العبيدي ـ عليه لعنـة الله ـ لينقله إلى مصر حتى يشـدّ الناس رحالهم إلى مصر، فيكون له شأن. الخ.

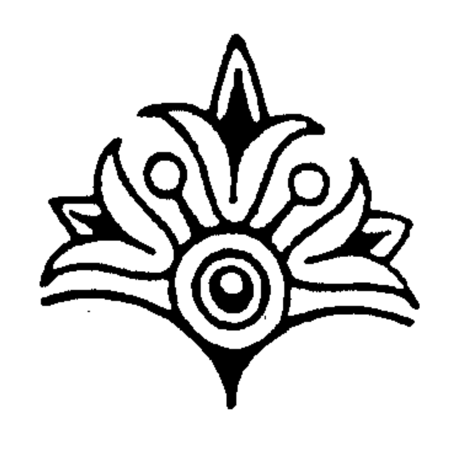
قال محمد سلطان المعصومي ـ عصمه الله تعالى ـ: هذا خلاصـة ما وقفنـا عليه مما يتعلّق بهذه المسألة، وإذا أردت التفصيل فيطول البحث جدًّا.

وحيث إن القـطرة تدل على البحـر، اقتصرت على هذا القدر، والله هو الموفّق، يهدي من يشاء، ويُضلّ من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين.

فنسـألـه ـ تعـالى ـ أن يوفّقنا لفهم كتابه والتمسّك به، وبسنـة رسـولـه محمـد، ﷺ، ويثبّتنا عليه بمّنه، وفضله، وإحسانه، ويرزقنا حسن الختام.

وآخر دعوانا سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

وكان ذلك في ١٠/٥/١٣٦٦ هـ في المدينة الطيبة، وأما تبييضهن ففي مكة المكرمة، فالحمد لله رب العالمين.



فهرس الأحاديث

الموضوع **الصفحة**

فهرس الموضوعات

صدر حديثًا عن دار العاصمة

متى نتعظ / عائشة بنت عبدالرحمن	٢ ر.س
نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر / ابن حجر العسقلاني /ت عبدالله الحكمي	٢ ر.س
الذكرى، نصائح عامة في: التوحيد والاعتقاد، في التبرج والاختلاط في التحذير من كثير من المحرمات/ الشيخ عبدالرحمن العمر ـ غلاف	٢ ر.س
هكذا تدمر الجريمة الجنسية أهلها/ الشيخ عبدالرحمن العمر ـ غلاف	٢ ر.س
لا إلـه إلا الله، حقيقتها، فضلها، مكانتها/ الشيخ صالح الفوزان ـ غلاف	٢ ر.س
وجوب التحاكم إلى ماأنزل الله /الشيخ صالح الفوزان ـ غلاف	١ ر.س
معركة أحد شعر/د. يوسف أبوهلالة ـ غلاف	٣ ر.س
مختصر أحكام الجنائز/ الشيخ صالح الفوزان ـ غلاف	١ ر.س
من مشكلات الشباب وكيف عالجها الإسلام/ الشيخ صالح الفوزان ـ غلاف	٢ ر.س
الجهاد/ الشيخ عبدالرحمن العمر ـ غلاف	٣ ر.س
الإيمان بالملائكة وأثره في حياة الأمة/ الشيخ صالح الفوزان ـ غلاف	٢ ر.س
الإشارات إلى جملة من حكم وأحكام الزكاة/ الشيخ عبدالله القصير ـ غلاف	٣ ر.س
العدل في التعدد/ الشيخ د. عبدالله الطيار ـ غلاف	٤ ر.س
أحكام العيدين وعشر ذي الحجة/ الشيخ د. عبدالله الطيار ـ غلاف	٥ ر.س
دليل الطالب في حكم نظر الخاطب/ د. مساعد الفالح ـ غلاف	٢ ر.س
مدخل عام للتعريف بالدعوة/ د. عبدالرب نواب الدين ـ غلاف	٥ ر.س
صفات الدعاة/ د. عبدالرب نواب الدين ـ غلاف	٥ ر.س
دراسة نظرية للخطابة/ د. عبدالرب نواب الدين ـ غلاف.	٤ ر.س
دور المرأة في إصلاح المجتمع/ الشيخ محمد بن عثيمين ـ غلاف	٢ ر.س
أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة/ الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ غلاف	٢ ر.س

اتباع الهوى، مظاهره، خطره، علاجه/ سليمان الغصن ٤ ر.س
مختصر من الفقه والتوحيد/ الشيخ علي بن عبدالله الغذامي ٤ ر.س
الإجابات البهية في المسائل الرمضانية/ الشيخ عبدالله بن جبرين ٦ ر.س
رمضانيات مسلمة / الشيخ عمر العيد ٣ ر.س

رسالة إلى قلبك/ الشيخ عبدالوهاب الطريري ١ ر.س
رسالة إلى الطبيب/ الشيخ عبدالوهاب الطريري ١ ر.س
رسالة إلى أصحاب الفيديو/ الشيخ عبدالوهاب الطريري ١ ر.س
أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ الشيخ عبدالله بن قعود ٢ ر.س
الشمس المشرقة لمحو ظلام أهل الزندقة/ خالد الحمدي ٣ ر.س
محاضرات في العقيدة/ للشيخ صالح الفوزان ـ مجلد ٢٠ ر.س
شهادة الزور وخطرها/ الشيخ عبدالله القصير ٢ ر.س
التحفة المدنية في الأسماء والصفات/ حمد بن معمر/ ت. عبدالسلام آل عبدالكريم ١٠ ر.س
كيف تحفظ القرآن الكريم/ د. عبدالرب نواب الدين ٥ ر.س
خصال الفطرة/ أم عبدالرحمن/ تقديم الشيخ عبدالله بن جبرين ٣ ر.س
تسمية المفتين بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة/ د. سليمان العمير ٥ ر.س
إلى العابثين بالأعراض/ د. عبدالله الطيار، وسامي المبارك ٣ ر.س
الفتاوى الشمالية/ الشيخ محمد بن عثيمين/ جمع خالد الشراري ٣ ر.س
التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل/ الشيخ بكر أبو زيد ـ مجلد ٢٥ ر.س
كيف تقنع الآخرين/ عبدالله العوشن ١٢ ر.س